الآت النبي ﷺ

د. عبد الستار جاسم محمد الحياني*

تاريخ التقديم: 2009/11/2 تاريخ القبول: 2009/12/31

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له..وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنتُمْ مُسلِمُونَ﴾[1].

﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيباً﴾[2].

﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَ قُولُواْ قَولاً سَدِيداً، يُصلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَ يَغْفِرْ لِكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[3].

نشأ عليه الصلاة والسلام وترعرع في مكة حاضرة الجزيرة العربية، حيث عاش أهلها بمستوى ثقافي مرموق نسبة إلى القبائل العربية الأخرى في الجزيرة، وكان السبب الأساس في ذلك انفتاحهم على العالم المحيط من حولهم لأسباب اقتصادية، فضلاً عن أن مكة قبلة العرب، ومحط أنظارهم، ومعتقداتهم الدينية، فكان هناك بعض التلاقحات الفكرية، وبما يتلاءم مع الطبيعة العربية والبيئة الاجتماعية، والمعتقدات الفكرية، بما لا يتقاطع مع أصالة المجتمعات العربية، واعتزازها بكل ما هو موروث، بما في ذلك الآلات المستعملة لأغراض المعاش والعمل والقتال.

---

* كلية الإمام الأعظم/العراق/نينوى.

[1] سورة آل عمران، الآية، 102.

[2] سورة النساء، الآية، 1.

[3] سورة الأحزاب، الآيتان، 70 – 71.

ومن هنا تكونت فكرة البحث في آلات النبي ﷺ التي استعملها في حياته، وهو يعيش وسط تلك المجتمعات، لما لها من قيمة اعتبارية، لاتنبع من بساطة الآلة فقط، بل من كونها استعملت من لدن شخصه عليه الصلاة والسلام، فاهتم بها الصحابة ﵃ من بعده وتناقلوها فيما بينهم، وجعلوها معتبراً لمن اغتر من المسلمين بالدنيا، وزينتها، وبهرجتها، حتى أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما بعد أن آل إليهما الأمر في إمارة المسلمين اعتمدا عند اجتماع بعض القرشيين عندهما إخراج بعض ما ورثاه من آلات النبي ﷺ كالسرير والجفنة والقدح والقطيفة، ويقولان لمن حضر: ((هذا ميراث من أكرمكم الله به وأعزكم الله به))[4].

فهو عليه الصلاة والسلام رضي باليسير من الدنيا، وتزهد بها وبمتاعها، فكان القدوة الحسنة للمسلمين ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[5]. فضلاً عن الوقار الذي تحمله هذه الآلات بين أبناء المجتمع الإسلامي، لما لها من معانٍ اعتبارية كون لمساته عليه الصلاة والسلام لازالت عليها، ففي هذا الإناء وضع يده، وهذا القميص لامس جسده الشريف،..... وهكذا كان صحابته رضوان الله عليهم، يتدافعون على فضلة مائه، وحمل أداوته، يتبركون ويستشفون مرضاهم بها، فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها[6]. أنها أرسلت مولىً لها إلى عبد

---

[4] أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر ابن الأصفهاني (ت 369هـ) أخلاق النبي، تحقيق: حامد احمد الطاهر البسيوني، دار الحديث (القاهرة/ 1428هـ/ 2007م) 163 ؛ الصالحي: محمد بن يوسف (ت942هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط 2، دار الكتب العلمية (بيروت/1428هـ/2008) 354/7 – 355 0

[5] سورة الأحزاب، الآية 21.

[6] أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، عبد الله بن عثمان التيمية، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام، أسلمت بعد سبع عشرة سنة في مكة، تزوجها الزبير وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله، كانت تأتي النبي ﷺ وأباها بالطعام وهما في الغار عند هجرتهما، فسماها النبي عليه الصلاة والسلام ذات النطاقين، ماتت أوائل سنة 74 هـ , ينظر: ابن

الله بن عمر رضي الله عنه[7]. فقالت: ((بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة، العَلَمَ في الثوب، وميثَرَةِ الأرجوان وصوم رجب كله، فقال لي عبد الله: أما ما ذكرتِ من رجب، فكيف بمن يصوم الأبد، وأما ما ذكرتِ من العَلَمَ بالثوب، فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنما يلبس الحرير من لاخلاق له)) فخفت أن يكون العَلَمُ منه، وأما ميثرة الأرجوان، فهذه ميثرة عبد الله، فإذا هي أرجوان. فرجعتُ إلى أسماء فخبرتها فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجتْ إلى جُبّة طيالسة كسروانيةً،لها لبنةُ ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج. فقالت: هذه كانت عند عائشةَ حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها))[8].

ولعل الهدف الكامن وراء معرفة آلاته ﷺ يتركز في معرفة القاريء قيمتها الحضارية، مقارنة بآلات الزعماء والأمراء والحكماء، على الرغم من بساطتها وزهد ثمنها، فضلاً عن إفادة الباحث المختص بتفاصيل دقيقة عن تلك الآلات، ليسهل الرجوع إليها، لاسيما أن تلك المجتمعات كان فيها الكثير من الحرف والمهن الصناعية، على الرغم من بدائيتها، إذ أغنت أبناءها بما يحتاجونه

حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط 2، دار الكتب العلمية (بيروت/1423هـ/2002م) 12/8.

[7] عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة 3 هـ أسلم مع أبيه، وهاجر وهو ابن عشر، مدحه النبي عليه الصلاة والسلام، من كبار فقهاء الصحابة، وأكثرهم تمسكاً بالسنة، مات سنة (73 هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 155/4.

[8] مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط3، دار الوفاء (المنصورة/1426هـ/2005م) 574/6 – 575.

من تلك الآلات. فهذا رافع [9] مولى رسول الله ﷺ يقول: ((كنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم)) [10].

وقد بذلت جهدي للتوصل إلى معرفة ما آلت إليه هذه الآلات بعد وفاته ﷺ ذاكراً ما أمكنني الوقوف عليه من ذلك لإعطاء القارئ صورة عن مصير تلك الآلات. ويمكن أن يكون تجاوزنا بعض الآلات التي قل استعماله لها عليه الصلاة والسلام، لعدم خصوصيتها به، بل كانت عامة لأهل البيت، وتستعملها النساء أكثر من الرجال، كالمدية وغيرها.

ولم أتجاوز إثبات أحاديث الرسول ﷺ في البحث، مقدماً صحيحي البخاري ومسلم على غيرهما من المصادر، لاتفاق أبناء الأمة على أنهما أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، ثم رتبت مصادر الهوامش ومراجعها حسب وفاة مؤلفيها، دون المفاضلة بين كتب الحديث أو كتب التاريخ أو كتب السير أو غيرها.

كما ترجمت للشخصيات غير المشهورة أو المعروفة عند القارئ حسب زعمي، وتركت ما عرف منها لشهرتها.

وقد قسمت البحث على ثلاثة فصول، تكلمت في الفصل الأول، عن آلاته ﷺ في المنزل، واندرج تحته ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول آلات أكله وشربه واغتساله، أما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن آلات تجمله وزينته، والمبحث الثالث، عن آلات نومه وراحته. أما الفصل الثاني فتكلمت فيه عن آلات عمله من خلال مبحثين، تكلمت في الأول منها عن آلات عمله في مكة، والمبحث الثاني عن آلات عمله في المدينة. ثم جاء الفصل الثالث ليميط اللثام عن آلاته ﷺ في القتال، وذلك تحت أربعة مباحث، تطرق الأول منها، إلى الأسلحة الدفاعية، والمبحث الثاني إلى الأسلحة الهجومية، وفي المبحث الثالث تكلمت عن الأسلحة

---

[9] رافع مولى النبي ﷺ يكنى أبا البَهيّ، أخذ بعض الأحاديث عن النبي، والناس يغلطون فيه يقولون: أبا رافع. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 372/2.

[10] الخزاعي: علي بن محمد بن سعود، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، ط 2، دار الغرب الاسلامي (بيروت/1419هـ/1999م) 712.

التي يمكن أن تكون دفاعية وهجومية في آن واحد. وذكرت في المبحث الرابع آلات الحمل والشارات أو الرايات التي لها علاقة في القتال، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن الله تبارك وتعالى السداد والتوفيق

تمهيد

قد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى عند قراءة عنوان بحثنا – آلات النبي ﷺ – أن هذه الآلات أضيفت إليه من باب الاختصاص، بعيداً عن المماثلة والمشابهة بين أوساط مجتمعه الذي عاش فيه، إلا أن الروايات أثبتت أن شخص هذه الآلات مختص به ﷺ إلا أن نوعها لم يكن مختصاً به بل كانت شائعة بين أبناء مجتمعه. مثال ذلك القصعة التي استعملها عليه الصلاة والسلام كان هناك العشرات مماثلة لها عند أبناء المجتمع. وكذلك القدر وهكذا.....

وقد رأيت من الضرورة أن أبين معنى الآلة وأهم تعريفاتها لنتوصل إلى انطباق كل ما ذكرناه على حقيقة بحثنا.

فالآلة: تطلق على الحالة يقال: هو بآلةِ سوءٍ. قال أبو قردودة الأعرابي: قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة منعفراً ليست له محالة[11]. ويمكن أن تطلق الآلة على الشدة[12].

أما اسم الآلة: فهو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه [13]. ولقد ورد للآلة عدة تعريفات فعرفها أبو البقاء الكفومي: ((بأنها مايعالج بها الفاعل المفعول كمفتاح ونحوه وليس المنبر بآلة وإنما هو موضع العلو، والارتفاع. ثم قال: والصحيح أن هذا ونحوه من الأسماء، الموضوعة على الصيغة ليست على

---

[11] الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (بلا) 37/28.

[12] ابن سيدة: علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية (بيروت /2000م) 452/10 ؛ ابن منظور (ت 711هـ) لسان العرب، اعتنى بها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط 3، دار إحياء التراث العربي (بيروت/بلا) 269/1.

[13] الجرجاني: علي بن محمد الشريف (ت 816هـ) كتاب التعريفات، تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس (بيروت/1424هـ/2003) 82.

القياس))[14]. وعرفها الجرجاني: بأنها الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه، كالمنشار للنجار، والقيدُ الأخير لإخراج العلة المتوسطة كالأب بين الجد والابن، فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها، إلا أنها ليست بواسطة بينهما في وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلول لأن أثر العلة البعيدة لا يصل إلى المعلول فضلاً عن أن يتوسط في ذلك شيءٌ آخر، وإنما الواصل إليه أثرُ العلة المتوسطة لأنه الصادر منها وهي من البعيدة [15]. وعرفها ابن منظور: بأنها سرير الميت حيث انشد الشاعر كعب بن زهير:

كُلّ ابنِ أُنثَى وَإِنْ طَاَلَتْ سَلاَمَتُهُ   يوماً على آلةٍ حَدْبَاَءَ مَحْمُولُ

بل أطلق ذلك وقال: الآلة: هي كل ما اعتمل من الأداة[16].

وعرفها السيوطي: بأنها الواسطة بين الفاعل والمنفعل عند وصول أثره إليه [17]. بل وجدنا أن الآلة تطلق حتى على أعضاء جسم الإنسان أو الحيوان قال الجاحظ: ((فجناحا الطائر يداه ويدا الإنسان جناحاه ولذلك إن قُطعت يدُ الإنسان لم يُجد العَدْو وكذلك إن قُطعتْ رجل الطائر لم يستطع الطيران. والدابة قد تقوم على رجلين دون يديها والإنسان قد يمشي على أربع قالوا: فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء وفي الآلات الأربع، إلا أن الآلة تكونُ في مكان ببعض الأعمال أليق وهو عليها أسهل فتجذبها طبائعها إلى ما فيها من ذلك كمشي الدابة على يديها وثقل ذلك على الإنسان))[18].

ويمكن أن تطلق الآلة على العِلمِ، كقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((نستعمل آلة الدين في طلب الدنيا إنما يعني به العِلم لأن الدين إنما يقوم

---

[14] كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة (بيروت/1419هـ/1998م) 174/1.

[15] كتاب التعريفات، 91.

[16] لسان العرب، 269/1.

[17] السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين، معجم مقاليد العلوم، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، (القاهرة/1424هـ/2004م) 136/1.

[18] كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت/1416هـ/1996م) 221/5.

بالعِلم))[19]. وكذلك على العقل لإدراك الشيء قال أبو البقاء: ((واعلم أن الإدراك هو عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر وهذا الكمال الزائد على ما في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمى إدراكاً ثم هذه الإدراكات ليست بخروج شيء من الآلة الداركة إلى الشيء المدرك ولا بانطباع صورة المدرك فيها وإنما هي معنى يخلقه الله تعالى في تلك الحاسة))[20].

ومن خلال هذا يمكننا أن نتوصل إلى بعض الحقائق التي يمكن من خلالها إن ندرج كل تلك الآلات التي ذكرناها في بحثنا تحت مسمى الآلة:

- الآلة كل ما قد يحصل به نفع على الفاعل، كآلات الحدادين والنجارين والخياطين بل وكل آلات أصحاب الصنائع والحرف.
- يمكن أن تكون الآلة مادية محسوسة أو معنوية كعقل الإنسان.
- يمكن أطلاق الآلة على أعضاء جسم الإنسان.

---

[19] ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، 452/10.

[20] كتاب الكليات، 66/1.

الفصل الأول: آلات المنزل

عاش عليه الصلاة والسلام منذ نشأته الحياة الطبيعية التي عاشها أبناء مجتمعه، وشاركهم في العديد من مظاهرهم الاجتماعية التي خلت من مظاهر التحلل والانحراف، والتي فسرت بعد ذلك في شرع الله بالمحرمة، ولم يكن ليميز نفسه عنهم، حيث ولد من أبويين لهما الشرف في قبائلهما، وترعرع بين حياة الترف المقبول وهو في أحضان جده عبد المطلب، والتي لم تدم طويلاً، حيث بقي سنتين انتقل بعدها إلى رعاية عمه أبي طالب، لوفاة جده حيث حياة التعب والعوز [21].

لقد كانت الآلات المنزلية شائعة في بيئته، والتي كان لها الأثر في خدمة الإنسان، سواء كان ذلك في مأكله أم مشربه أم ملبسه أم وسائل نومه وراحته، لنقف على حقيقة ما استعمله عليه الصلاة والسلام من وسائل ساعدته في تسهيل سبل حياته، ويسرت له سبل الراحة والتلذذ في أدنى ما أباحه الشارع الحكيم.

---

[21] وردت إشارة في حديث أبي طالب عم النبي ﷺ عند قوله لابن أخيه محمد قبل زواجه من خديجة، حين طلب منه أن يعرض نفسه عليها من أجل أن يتاجر بمالها قبل أن يسبقه إلى ذلك غيره، تشير إلى حالة الفقر والعوز الذي كانت تعيشه أسرة أبي طالب حيث قال: ((...وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها فيتجرون لها ويصيبون منافع، فلو جئت وعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك، لما يبلغها من طهارتك، وأني كنت لأكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بداً......)) ينظر: أبي نُعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ) دلائل النبوة، تحقيق: د. محمد رواس قلعجي و عبد البر عباس، ط 4، دار النفاس (بيروت/ 1406هـ/ 1986م) 172/1 – 173.

ويمكننا القول إن هذه الآلات على ما فيها من بدائية، مقارنة بآلات مجتمعاتنا المتقدمة والمتطورة، إلا أنها كانت تمثل رمز التطور والتقدم، بما للمجتمع المكي من مكانة ورقي بين أوساط المجتمع العربي آن ذاك، بمدنيتها وأسواقها وانفتاحها على العالَمَينِ الفارسي والروماني، من خلال ملاحتها التجارية، وكونها محط أنظار وترحال عرب الجزيرة كلهم لمكانتها الدينية، لوجود بيت الله فيها، إذ يقصده الناس طيلة أيام السنة الأمر الذي يعزز من عملية الاحتكاك الاجتماعي ونقل العديد من وسائل التحضر والتطور من القبائل والشعوب الأخرى.

المبحث الأول

آلات الأكل والشرب والاغتسال

رسم النبي ﷺ لنفسه ولأسرته منهجاً يسير عليه في معاشه، استمده من واقع مهمته السماوية التي كلف بها، فزهد في الدنيا، وزخرفتها، وملاذها، ورضي باليسير منها، وبما يسد الرمق، ولذلك قال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه[22]: ((اللهم ارزق آل محمد قوتاً))[23]. أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة، ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا[24]. فأكل خبز الشعير من دون نخل الدقيق أو تصفيته وتنقيته. حتى أن سهل بن سعد رضي الله عنه[25] يقول:

---

(22) عبد الرحمن بن عامر بن عبد ذي الشري، من دوس، أسلم عام خيبر، وهاجر إلى المدينة ولازم النبي ﷺ وأخذ عنه الكثير من الأحاديث، حتى أصبح من أحفظ الصحابة للحديث، وذلك أن رسول الله دعا له، وكناه أبا هر، توفي سنة (50 هـ) ينظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 348/7.

(23) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط3، دار الفيحاء (دمشق/1421هـ/2000) 340/11.

(24) ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط3، دار الفيحاء (دمشق/1421هـ/2000) 331/11.

(25) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري ألساعدي، من مشاهير الصحابة، روى عن النبي ﷺ، عاش مئة سنة، مات سنة (91هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 167/3.

((ما رأى النبي ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه))[26]، على الرغم من سفره قبل بعثته إلى الشام، والتي سكنها الروم، وآلات الترفه عندهم متوفرة بما فيها مناخل الدقيق[27]، مما يؤكد قدرته على شراء مثل هذه الآلات واستعمالها، إلا أنَّ تزهده في الدنيا، حال بينه وبين ذلك. فجاءت آلاته مبسطة بنوعها، وشكلها، وحجمها، وعددها. مما يؤكد أن ما عناه سهل ﵁ برؤيته ﷺ للمناخل هو الاستعمال وليست الرؤية المجردة فقط.

أولاً: آلات الأكل:

- **السُفْرَة** : بضم السين وسكون الفاء وفتح الراء هي التي يؤكل عليها، وسميت بذلك لأنها تبسط إذا أُكل عليها[28]. فكان عليه الصلاة والسلام يأكل عليها، ففي حديث أنس بن مالك ﵁[29] قال: ((ما أكل نبي الله على خِوَان[30] ولا في سُكُرُجة[31] ولا خبز له مرقق، وقد سئل فعلى ما

---

[26] القسطلاني: أحمد بن محمد (ت 923هـ) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، ط2، المكتب الإسلامي (بيروت/1425هـ/2004م) 383/2.

[27] المصدر نفسه.

[28] ابن منظور، لسان العرب، 278/6 ؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، تحقيق: عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر (بغداد/بلا/1980) 143.

[29] انس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم النبي عليه الصلاة والسلام، وأحد المكثرين عنه من الرواية، خدم النبي ﷺ عشر سنين، بعد أن أتت به أمه إليه وهو غلام، مات سنة (93 هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 275/1.

[30] خِوَان: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. ينظر: ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط 2، دار المعرفة (بيروت/1427هـ/2006م) 541/1.

[31] السُكُرُجة: هي بضم السين والكاف والراء، إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 790/1.

كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السفرة))[32]. وغالب الأمر أنها كانت تصنع من جلد الدواب بعد أن تدبغ، لما في ذلك من دواعي النظافة، وعدم تساقط فضلات الطعام على الأرض، مما قد يكون مظنة الوطأ عليه بالأقدام. فضلاً عن إضفاء جمالية في الأكل وحفظه عن التلوث بالأرض.

- **الصَحْفَة** : بفتح الصاد وسكون الحاء وفتح الفاء هي إناء كالقصعة المبسوطة[33]. يؤكل فيها وهي ما تكفي لشخص واحد [34]. فكان للنبي ﷺ واحدة منها يأكل فيها ما يقدم له من طعام في بيته أو ما يهدى له من بيوت أصحابه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدُباء من الصحفة فلا أزال أحبه)) [35]. والدباء هو القرع، ويمكن أن يكون قد أكل فيها عليه الصلاة والسلام طعاماً آخر مما كان شائعاً متيسراً آن ذاك، كالخل والزيت، أو طعام آخر لكون جل أطعمة العرب متقاربة الكيفية تصنع من الدقيق واللبن والسمن والتمر[36].
- **القَصْعة** : بفتح القاف وسكون الصاد هي: إناء أو وعاء يؤكل فيه ويثرد، وكان يُتخذ من الخشب غالباً [37]. وهي ما تكفي لعشرة أشخاص [37].

---

(32) الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية (بيروت/بلا) 220/4 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، 198 ؛ البغوي: الإمام الحسين بن مسعود (ت 516هـ) شرح السنة، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، ط2، المكتب الإسلامي (بيروت/ 1403هـ/1983م) 284/11 – 285.

(33) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 15/2 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 291/7.

(34) الثعالبي: أبو منصور عبدالملك (ت 430هـ) فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: حمد طهماز، دار المعرفة (بيروت/1425هـ/2004م) 295.

(35) البخاري، فتح الباري، 399/4 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 216 وقال المحقق حامد البسيوني:صحيح الإسناد.

(36) الثعالبي، فقه اللغة، 299.

(37) ابن منظور، لسان العرب، 193/11 ؛ د. إبراهيم أنيس و د.عبدالحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله احمد، المعجم الوسيط، دار الامواج (بيروت/بلا) 740.

فكان عليه الصلاة والسلام يستعملها، وغالب استعماله لها إذا أكل مع أصحابه أو حل عليه ضيوف، وكانت تسمى الغراء [38]، فعن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه [40] قال: ((كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ قال النبي ﷺ: إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ثم قال: كلوا من حواليها ودعوا ذروتها يبارك فيها)) [41]. ولا غرابة في ذلك أن يكون للنبي عليه الصلاة والسلام مثل هذه الجفنة يستعملها في بعض أحايينه لضيف قادم أو لاجتماع بعض أصحابه عنده، إذ إن الكرم سجية ملازمة للعرب على مر العصور والأزمنة، وهو ﷺ أكرم الأكرمين. فقد ورد أن جفنة عبد الله بن جدعان، وهو من أهل مكة، كان يُستظل بها لسعتها[42]. وكان عليه الصلاة والسلام يأكل بيده، دون اتخاذه لأية وسيلة

---

(38) الثعالبي، فقه اللغة، 295 ؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة، 180.

(39) أبو داود: سليمان بن الأشعث (ت 275هـ) سنن أبي داود، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور حسن آل سلمان، دار المعرف (الرياض/بلا) ا 56 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 198 وقال المحقق حامد البسيوني: حسن الإسناد ؛ ابن القيم: محمد أبن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 821هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط 4، موسسة الرسالة (بيروت/ 1424هـ/2003م) 128/1 ؛ السيوطي: جلال الدين (911هـ) الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع (بلا) 232/1 ؛ ألصالحي، سبل الهدى، 167/7.

(40) عبد الله بن بُسر المازني، صحابي، روى عن النبي ﷺ وروى عنه كثيرون، مات بالشام، سنة (88 هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 20/4.

(41) ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ) سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور حسن آل سلمان، مكتبة المعارف (الرياض/بلا) 550 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 569 ؛ الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف (الرياض/1415هـ/1995م) 749/2.

(42) السمعاني:محمد بن عبدالجبار (ت 450هـ) مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن آل سعود، نادي مكة الثقافي والأدبي (مكة المكرمة/ 1427هـ/ 1987م) 756/2.

أخرى، لغرض رفع الطعام من القصعة إلى فمه، وأكد على الأكل باليد اليمنى دون اليسرى[43].

- **الأطباق** : مفرده طبق وهو ما يؤكل فيه يمكن أن تكون صغيرة الحجم[44]. إذ كان عليه الصلاة والسلام يأكل في مثل هذه الأطباق، رغم ما حملته من بساطة في هيئتها وشكلها وعددها، فلم يكن ليمتلك إلا طبقاً أو طبقين، يقدم له فيها بعض المأكولات، فلقد ورد أنه ((أتي يوماً ببدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحاً فسأل فأخبر بما فيها من البقول فقال قربوها إلى بعض أصحابه كان معه فلما رآه كره أكله فقال: كل فإني أناجي من لاتناجي)) [45]. ويبدو من خلال الآثار الواردة في ذلك أنها كانت صغيرة الحجم ما يمكن أن تكفي شخصاً أو شخصين.
- **القدور**: القدر: أسم لما يطبخ فيه اللحم وغيره، مؤنث وقيل يؤنث ويذكر، قال تعالى: ﴿وقدور راسيات ﴾[46]. وقدرت اللحم: طبختُهُ في القدر، والقَدِيرُ: المطبوخ فيها[47]. وكان للنبي عليه الصلاة والسلام نوعان من هذه القدور، نوع يطبخ فيه بعض الأطعمة، ونوع آخر يستعمل للاستحمام، وسنتكلم عنه في مبحثه. فربما لم يمتلك ﷺ سوى قدر واحدة يستعملها في بيته لكل زوجة من زوجاته، يطهى فيها بعض الأطعمة التي تحتاج إلى طهي، فعن أم سلمة رضي الله عنها [48] قالت: ((كان النبي ﷺ إذا

---

[43] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 358/1.
[44] ابن منظور، لسان العرب، 121/8.
[45] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 431/2 والبدر: هو الطبق: ينظر: السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 145/1.
[46] سورة سبأ، من الآية، 13.
[47] الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 660 ؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة، 261.
[48] أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، أم المؤمنين، كانت زوجاً لابن عمها، فلما مات تزوجها الرسول ﷺ، من أول المهاجرين إلى المدينة، ماتت سنة (63هـ)آخر أمهات المؤمنين موتاً. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 404/8.

اشتكى أحدٌ من أهله وضعنا القدر على الأثافي، وجعلنا لهم لب الحنطة بالسمن، حتى يكون أحدُ الأمرين، فلا ينزل إلا على برءٍ أو موت))[49].

وفي بعض الأحيان تطبخ فيه خضراوات ثم تقدم له عليه الصلاة والسلام، فلقد ورد أنه ((أتي بقدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحاً..........))[50].

ثانياً: آلات الشرب تذوق النبي عليه الصلاة العديد من المائعات المتيسرة في مجتمعه، والمباحة في الشرع الحكيم، ولذوقه الرفيع، وإحساسهِ بالتلذذ بما طاب، كان يُستعذَبُ له الماء، فعن عائشة رضي الله عنها [51] قالت: ((كان رسول الله ﷺ يستعذب له الماء من بئر سُقيا)) [52]. والاستعذاب: هو البحث عن أعذب ماء في المدينة. وشرب النبيذ واللبن المشنون بالماء فعن ابن عباس رضي الله عنهما[53] قال: ((دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد [54]

---

(49) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 660/1 والأثافي: هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 109/2.

(50) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 431/2. وقد وردت روايتان للحديث في نفس الموضع مرة قدر وأخرى بدر.

(51) عائشة بنت أبي بكر الصديق، عبد الله بن عثمان، عقد عليها النبي في مكة ودخل بها منصرفه من بدر، من علماء الصحابة وفقهائهم، ماتت سنة (58هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، 231/8.

(52) ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت/ 1414هـ/ 1993م) 149/12 وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي ؛ البغوي، شرح السنة، 383/11– 384. والسقيا: من طرف الحرة، بضواحي المدينة المنورة ذات حجارة سوداء وهذه المنطقة مشهورة بصفاء جوها وعذوبة آبارها ويضم معظمها الآن سور محطة السكة الحديد. ينظر: الوكيل: محمد السيد، المدينة المنورة معالم وحضارة، دار القلم (دمشق/1417هـ/1996م) 52.

(53) عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي ﷺ بالعلم والفقه، فأصبح حبر الأمة، مات سنة (68هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، 121/4.

(54) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أسلم قبل الفتح، سماه النبي ﷺ سيفاً من سيوف الله، أرسله أبو بكر لحرب أهل الردة، ثم حرب فارس والروم، يروى أنه ما خاض

على ميمونة [55] فجاءنا بإناء من لبن فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال: الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالداً! فقلت ما كنت لأوثر على سؤرك أحداً))[56].

وكان له عليه الصلاة والسلام أنواعٌ متعددة من آلات الشرب، باستثناء آنية الذهب والفضة لصحة نهيه عن الأكل والشرب فيها. بعضها مصنوع من جلد، وبعضها الآخر من خشب أو من قوارير، حتى قال لأصحابه: ((كنت نهيتكم، عن الأشربة إلا في ظروف الأدم، فاشربوا في كل وعاءٍ، غير أن لا تشربوا مسكراً))[57]. والظاهر أن بعض آلات شربه خصصت لأنواع خاصة من أشربته.

- **أقداحه** : الأقداح: هي التي يشرب بها [58]، فلقد استعمل عليه الصلاة والسلام أنواعاً متعددة من الأقداح، لاسيما بأحجامها المختلفة، وذات تسميات متنوعة، للتمييز بينها، فعن عاصم الأحول [59] قال: ((رأيت

معركة إلا انتصر فيها. مات سنة (21هـ) بمدينة حمص. ينظر: ابن حجر، الإصابة، 215/2.

[55] ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع منصرفه من عمرة القضية، بسرف، وهو مكان قرب مكة، ماتت سنة (51هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، 322/8.

[56] أبو داود، سنن أبي داود، 564 وقال الألباني: حديث حسن ؛ الترمذي: محمد بن عيسى (ت [illegible]هـ) الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، ط[illegible]، دار الكتب العلمية (بيروت/[illegible]هـ/[illegible]م) 88.

[57] مسلم، تكملة فتح الملهم على شرح صحيح مسلم للعثماني، 529/9 ؛ البغوي، شرح السنة، 367/11.

[58] الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) معجم الصحاح، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت/1426هـ/2005م) 840 ؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة، 260.

[59] عاصم بن سليمان ألأحول البصري، مولى عثمان، تابعي ثقة، روى عن انس وغيره من الصحابة، وروى عنه قتادة وغيره، قال أبو الشيخ: ليس في العواصم أثبت من الأحول.

قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نضار [60] نوع من أنواع الخشب، قال: قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا)) [61]. وكان هذا القدح من خشب يسمى المغيث، له حلقة من حديد، أراد أنس بن مالك أن يغير حلقته إلى ذهب أو فضة بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، فمنعه أبو طلحة [62] قائلاً: ((لا تغيّرنّ شيئاً صنعه رسول الله ﷺ. فتركه))[63]. وكان عليه الصلاة والسلام يشرب فيه ويتوضأ منه في أحيان أخرى[64]. يقدر حجمه بأكثر من نصف مد، يستعمله في الحضر والسفر، يعلقه في رحله بحلقته أثناء سفره [65]. وقد آل هذا القدح بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام، إلى أنس بن مالك، حافظ عليه حتى

ينظر: ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) تهذيب التهذيب، اعتنى به: إبراهيم الزيبق و عادل مرشد، مؤسسة الرسالة (بيروت/[illegible]هـ/[illegible]م) 252/2.

[60] النضار: الخالص من العود وأصله من شجر النبع ولونه يميل إلى الصفرة. ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 124/10.

[61] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 121/10 ؛ البغوي، شرح السنة، 370/11 ؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ) البداية والنهاية، تحقيق: مجموعة من المحققين وراجعه الشيخ شعيب الأرنؤوط ود. بشار عواد معروف، دار ابن كثير (بيروت/1428هـ/2007م) 522/5 ؛ القسطلاني، المواهب أللدنية، 416/2.

[62] زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي، أبو طلحة، من فضلاء الصحابة، هو القائل للنبي ﷺ في المعركة: نحري دون نحرك، مات سنة (50هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، 502/2.

[63] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 122/10 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 522/5 ؛ ابن حجر، فتح الباري، 121/10.

[64] أبو الشيخ، أخلاق النبي، 224 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 232/7.

[65] ابن سيد الناس: محمد بن محمد اليعمري (ت 734هـ) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: د.محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو دار ابن كثير (بيروت/1413هـ/1992) 417/2.

انتقل إلى ابنه النضر [66] ثم بيع القدح بعد وفاته. فعن أبي عبد الله البخاري[67] قال: ((رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت منه، وكان أُشتُرِيَ من ميراث النضر أبن أنس بثمانمائ ة ألف)) [68]. يبدو أنه درهماً لا ديناراً. وكان له أقداح أخرى غير هذا القدح ولها أسماء منها، الذّبال والقمر والريان[69].

واستعمل عليه الصلاة والسلام قدح القوارير، أهداه له المقوقس أو النجاشي[70]. كان متوسط الحجم يسع ما يروي شخصين أو ثلاثة [71]. وكان له قدح أخر يطلق عليه العقب [72] يدعى بالسعة، استعمله للشرب والوضوء[73].

---

[66] النضر بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو مالك البصري، تابعي ثقة، روى عن أبيه وابن عباس وزيد بن الأرقم، وروى عنه قتادة وغيره، مات قبل أخيه موسى. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، 222/4.

[67] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة (256هـ) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، 404.

[68] القسطلاني، المواهب اللدنية، 417/2 ؛ الزرقاني:محمد عبد الباق ي بن يوسف، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، صححه: محمد عبد العزي ز الخالدي، دار الكتب العلمية(بيروت/1417هـ/1996م) 231/6.

[69] ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 234/7 المناوي: عبد الرؤوف (ت1031هـ) الفتوحات السبحانية في شرح نظم السيرة النبوية، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، مكتبة الرشد(الرياض/1428هـ/2007م) 415/2.

[70] ابن سعد: محمد بن منيع (ت 230هـ) الطبقات الكبرى، أعد فهارسها: رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث الإسلامي(بيروت/بلا) 237/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 509/5 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 229/1 ؛ الصالحين سبل الهدى والرشاد، 232/7.

[71] السيوطي، الشمائل الشريفة، 229/1.

[72] العقب: قدح ضخم غليظ، جافي، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 235/11.

[73] ابن القيم، زاد المعاد، 127/1.

- **السِّقاءُ:** هو ما يصنع من جلد السخلة أو الشاة، ويستعمل للماء أو اللبن أو النبيذ[74] ومما لاشك فيه أنه عليه الصلاة والسلام كان صاحب ذوق رفيع يتلذذ فيما يشربه في شكله ووصفه، فيطلب ما لذ من الماء ببرودته، ليذهب به عطش الصيف وحرارته، فقد ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه[75] قال: ((كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء في شجاب له على حمار من جريد))[76].

ففي بعض الأوقات يستعمل السقاء للماء يشرب فيه، وأحيان أخرى يستعمله لبعض ما ينبذ له من التمر أو الزبيب، فعن عائشة أنها سئلت عن النبيذ فدعت جارية حبشية فقالت: ((سلوا هذه، فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ فقالت الحبشية: كنت أنبذ له في سقاء من الليل، وأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه))[77]. واختلفت الأسقية بأشكالها وأحجامها، فمنها هذه التي ينبذ فيها، فتكون وعاءً لتحضير النبيذ من الليل إلى الصباح أو من

---

[74] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، 294 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 300/6. والنبيذ: هو ما يلقى من التمر أو الزبيب ونحوهما في الماء ليكسبه من طعمه من غير تخمير، بل هو ما يسمى بالنقيع. وهو ما يشبه عندنا في الوقت الحاضر (العصائر بأنواعها) وهذا الأمر مباح بشروط معينة، وكان معمولا به في زمن النبي ﷺ والصحابة. وليس كما يدعي بعض المستشرقين أن فيه نوعاً من مخامرة العقل وإنما هو عصير خالص لا تشوبه شائبة الإسكار. لمزيد من المعلومات ينظر: الموسوعة الفقهية، مجموعة من المؤلفين، ط 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الكويت/1406هـ/1986هـ) 14/5 وما بعدها ويمكن مراجعة جميع كتب الفقه فلقد تطرقت إلى ذلك.

[75] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أحد المكثرين عن النبي ﷺ ممن شهد العقبة، شهد مع النبي تسع عشرة غزوة، مات سنة (78هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، 546/1.

[76] مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 571/8 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 232 وقال المحقق: صحيح الإسناد. والشُّجُبُ: الخشبات الثلاثة التي يعلق عليها الراعي دلوه وسقاءه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 31/7.

[77] مسلم، تكملة فتح الملهم على شرح مسلم، 536/9 – 537 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 561 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 212 ؛ البغوي، شرح السنة، 363/1 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 246/7.

الصباح إلى المساء، ثم يفرغ منها النبيذ، ليعمل فيها ثانية، ولشدة حرصه عليه الصلاة والسلام على نظافة ما يشربه كان يأمر أهل بيته بغسل هذه الأسقية مرتين في اليوم [78]. وهناك نوع آخر صغير الحجم يستعمل لأغراض السفر لخفتها، وكانت تسمى الركوة [79]، وهي أصغر وعاء يستعمل لهذا الغرض [80]. فكان له عليه الصلاة والسلام واحدة منها تسمى الصادرة[81].

- **الجَرَّةُ**: إناء من خزف كالفخار، وجمعها جَرٌّ وجِرارٌ، وفي الحديث أنه نهى عن شرب نبيذ الجَرّ [82]. وقد عرفت مثل هذه الأسقية في المجتمعات العربية، واستعملت لأغراض معينة، فخصص له عليه الصلاة والسلام بعضاً منها، سواء كان ذلك في بيته، أم في بيوت من يتردد إليهم، فيأكل أو يشرب عندهم، فيرشدهم إلى الطريقة الأمثل لاستعمالها، فلقد أهديت له جرة خضراء فيها كافور، فقسم ما فيها بين المهاجرين والأنصار ودفعها إلى أم سليم[83] وقال: ((انتبذي لنا فيها))[84]. وكان عند أم سليم أكثر

---

(78) أبو داود، سنن أبي داود، 561 وقال الألباني: حسن ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 212 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 246/7.

(79) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 688/1.

(80) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، 294 ؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة، 65.

(81) أبن سيد الناس، عيون الأثر، 417/2 ؛ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت/ 1424هـ/ 2004م) 516/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 227/1 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 361/7؛ المناوي، الفتوحات السبحانية، 416/2.

(82) ابن منظور، لسان العرب، 244/2.

(83) اختلف في اسمها، فقيل، سهلة أو رميلة أو رميثة بنت خالد بن زيد بن حرام الأنصارية، أم انس بن مالك خادم النبي ﷺ، كان عليه الصلاة والسلام يدخل عليها، ويقيل عندها، قيل

من واحدة تنبذ فيها لأهل بيتها ولرسول الله عند تردده إليها [85].

نستخلص من ذلك أن هذه الجرار كانت أوعية ينتبذ فيها تمرٌ أو نبيذٌ، ثم يُصفى فيشربه عليه الصلاة والسلام.

- **التَّوْرُ:** هو إناء من صُفر، أو حجارة كالاجانة [86] كان ينبذ للنبي عليه الصلاة والسلام فيه، فعن جابر ((أن النبي ﷺ كان ينبذ له في سقاء فان لم يكن فتور من حجارة)) [87]، يستعمل عند الضرورة، عند عدم توفر سقاء، وذلك أنه له استعمالات أخرى كالوضوء [88]، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر أهل بيته أن لا يَدَعُوا الشراب في الأوعية أكثر من ثلاثة أيام، حرصاً منه على سلامته وسلامة من يشربها [89].

ثالثاً: آلات الاغتسال والوضوء:

أهتم عليه الصلاة والسلام بنظافة جسمه وبدنه اهتماماً كبيراً، وكان حريصاً على الظهور بالمظهر اللائق أمام أبناء مجتمعه، ومما لاشك فيه أن جزءاً كبيراً من العبادة التي أوجبها الله تعالى على المسلم، تبنى على نظافة وغسل أعضاء جسمه، فالصلاة، ومس المصحف، والطواف بالبيت الحرام، كل

كانت ذات محرم منه من الرضاعة، أو غير ذلك فتتحفه بالشيء تصنعه له، كانت تغزو معه في غزواته. ينظر: ابن حجر، الإصابة، 408/8.

(84) الطبراني، المعجم الكبير، 436/19 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 245/7.

(85) المصدر نفسه.

(86) ابن ألأثير، النهاية في غريب الحديث، 245/1. والصفر: هو النحاس.

(87) البغوي، شرح السنة، 268/11 ؛ الهيثمي: علي بن ابي بكر (ت 807هـ) وابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية (بيروت/ 1420هـ/ 1990م) 287/2 ؛ الصالحي، سبل الهدى، 245/7.

(88) البخاري، فتح الباري، 401/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 516/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1.

(89) أبو الشيخ، أخلاق النبي، 212.

ذلك يحتاج إلى طهارة الجسم وأعضائه من الحدث الأصغر والأكبر [90]. فكان له ﷺ بعض الآلات التي يستعملها في وضوئه واغتساله ونظافته منها:

- **المِخْضَبُ:** هي اجانة تغسل فيها الثياب [91]، وقد استعملها عليه الصلاة والسلام لأغراض أخرى كالوضوء، وكانت مصنوعة من النحاس [92].
- **المغتسل:** هو الموضع الذي يُغتَسَلُ فيه وتصغيره مغيسل والجمع المغاسل والمغاسيل قال تعالى: ﴿هذا مغتسل بارد وشراب ﴾[93]. وكان له عليه الصلاة والسلام مغتسل يغتسل فيه لوحده وفي أحيانٍ أخرى مع إحدى زوجاته، يختلف عن المخضب بشكله وسعته واستعماله، وهو مصنوع من صُفر [94].
- **الفَرَقُ:** مكيال يسع ستة عشر رطلاً [95]، فكان على شكل الوعاء كالقدر، يوضع فيه الماء ثم يغتسل منه النبي ﷺ عن طريق آلة أخرى صغيرة تسمى الحلاب [96]، ففي الحديث ((دعا بشيء نحو الحلاب

---

[90] الحدث الأصغر: ما يوجب الوضوء كالبول والغائط وكل ما خرج من السبيلين، والنوم على المستغرق، وزوال العقل. والحدث الأكبر: ما يوجب الغسل كالتقاء الختانين، وخروج المني بشهوة، وانقطاع الحيض والنفاس، والموت والكافر إذا أسلم. ينظر: الجرجاني، كتاب التعريفات، 146.

[91] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 497/1 ؛ معروف الرصافي، الآلة ولأداة، 341.

[92] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 220/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 516/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1.

[93] ابن منظور، لسان العرب، 70/10 والآية جزء من الآية 42 من سورة ص.

[94] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 237/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 516/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 361/7.

[95] أبو عبيد: بن سلام (ت 224هـ) كتاب الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية (بيروت/ 1406هـ/ 1986م) 514 ؛ السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 1019/3 ؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 363/2.

[96] الحلاب: إناء يحلب فيه، ينظر: المازري، المعلم بفوائد مسلم، 250/1.

فأخذ بكفه بدأ بشق رأسه الأيمن))[97]. وفي أحيان أخرى يغتسل مع بعض نسائه، ففي حديث عائشة قالت: ((كنت اغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من قدح يقال له الفرق))[98]. وذكر ابن حجر انه كان مصنوعاً من شبه[99].

- **الشن والشنةُ:** الخَلَقُ من كل آنية صنعت من جلد وجمعها شنان وكذلك القربة[100]، فكان له عليه الصلاة والسلام منها في بيوته، تستعمل لنقل الماء سواء من الآبار أم من العيون إلى البيوت، فعن انس رضي الله عنه: ((أن نساء النبي ﷺ كن يدلحن بالقرب على ظهورهن يسقين أصحابه بادية خِدامُهُنّ))[101].
- **قدح التبول:** استعمل ﷺ نوعاً من الأوعية لقضاء حاجة التبول، وكان مصنوعاً من عيدان [102]، يوضع تحت سريره لا يستعمله إلا في بعض الأوقات من الليل[103]، لحاجة ملحة إلى ذلك، ولم يكن ليدع فيه البول مدة طويلة، بل يأمر الخدم في الصباح لإراقته، ثم يعاد القدح تحت السرير، مرة أخرى، ويبدو أن ذلك كان قبل اتخاذ الكنف في البيوت، وذلك لمشقة الخروج ليلاً إلى أماكن بعيدة، لقضاء حاجته، لكن بعد اتخاذ الكنف

---

(97) المازري: محمد بن علي بن عمر (ت 536هـ) المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ط2، دار الغرب الإسلامي (بيروت/بلا/1992م) 250/1.

(98) البخاري، فتح الباري، 479/1 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 41.

(99) فتح الباري، 480/1. والشبه: نوع من النحاس.

(100) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 690/2 ؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 218/7.

(101) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 463/2، ويدلحن: أي يحملن. وخدامهن: خلاخلهن.

(102) العَيْدانَةُ: أطول ما يكون من النخل ولا تكون عَيْدانَةً حتى يسقط كَرَبُها كله، ويكون جذعها أجرد من أعلاه إلى أسفله. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 492/9. فهو منحوت من جذع النخل، وليس بطريقة عيدان مرتبة لأجل حفظ البول.

(103) ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 229/1.

في البيوت، كان عليه الصلاة والسلام لا يقضي حاجته إلا فيها، ليلاً أم نهاراً[104].

- **الصاع والمد:** الصاع: مكيال معروف والجمع صيعان وقرئ (صاع الملك) والمد: بالضم مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق، والصاع أربعة أمداد [105]. فكان له عليه الصلاة والسلام صاعٌ يخرج فيه زكاة الفطر [106]. واستعمل المد كذلك لأغراض أخرى[107].

---

(104) السيوطي، الشمائل الشريفة، 230/1. والكنيف: كل ما يستتر به والمقصود به هنا مكان قضاء الحاجة. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 170/12.

(105) أبو عبيد، كتاب الأموال، 513 ؛ أبو هلال العسكري (ت 395هـ) كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: د عزة حسن، دار طلاس (دمشق/بلا/ 1996م) 211 – 212 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 53/13.

(106) المناوي، الفتوحات السبحانية، 416/2.

(107) ابن القيم، زاد المعاد، 128/1.

المبحث الثاني

آلات التجمل والزينة:

لمظهر الإنسان دورٌ كبيرٌ في رسم صورة عن شخصيته، بين أبناء مجتمعه، ومما لاشك فيه أن رسول الله ﷺ كان كثير اللقاء بالناس، على اختلاف مستوياتهم البيئية والاجتماعية والفكرية والعقدية، فكان يلتقي برؤساء القبائل، ورسل الأمراء والملوك، وبعوام الناس، ولم يكن عليه الصلاة والسلام ليمثل شخصه الكريم فحسب، وإنما كان رسول الإسلام وممثل المسلمين وقدوتهم، فلا بد له من الظهور بالمظهر الأمثل، خاصة وأن وسطه الاجتماعي الذي عاش فيه، أولى المظهر أهمية بالغة، وجعله دلالة واضحة لرسم صورة عن شخصية الإنسان في الذهن.

ولهذا كان عليه الصلاة والسلام من أكثر الناس احتراماً للذوق العام، فلا يظهر بمظهر ينكره عليه المجتمع، وكان من أحسن الناس مظهراً، صحيح أنه لم يكن مسرفاً في لباسه، ولكنه كان يلبس من اللباس ما يضفي عليه وقاراً على وقار ولا ينكره المجتمع [108]. ورد عن البراء [109]، قال: ((ما رأيت من ذي لمّة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ))[110].

وقد استعمل عليه السلام ﷺ آلات متعددة عنت بمظهره، سواء كان ذلك بلباسه أم بنظافته أم بهندامه أم بشعره وتسريحه ودهنه، مما ترك للمسلمين بذلك صورة واضحة لاقتداء بها في جوهره ومظهره.

---

[108] قلعه جي: محمد رواس، دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، 165.

[109] البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الأنصاري الأوسي، من صحابته ﷺ، غزا مع الرسول أربع عشرة غزوة، شهد صفين والجمل مع علي ﷺ، مات سنة (72هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، 411/1.

[110] البخاري، فتح الباري، 375/10 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 220/1.

أولاً: آلات لباسه:

- **العمامة:** لباس يلبس في الرأس بطريقة معينة، وكانت معروفة عند العرب[111]. فكان النبي ﷺ يلبسها، ولا غرابة في ذلك، فهو من أصل عربي، ينحدر من أبوين عربيين، ونشأ في بيئة عربية، حمل سجاياها وخصوصياتها. فعن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه [112] قال: ((رأيت النبي ﷺ قد لبس أكثر من عمامة، أميزهن سوداء اللون تسمى السحاب)) [113]. ورؤي يوم الفتح وهو يدخل مكة وعليه عمامة سوداء[114]، ومن أوصاف عمامته عليه الصلاة والسلام، أنها لم تكن بالكبيرة التي تؤذي مَنْ حملها، ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسطاً بين ذلك [115]. وكانت في حقيقتها عبارة عن قماش يقص بطريقة معينة، ثم تشد بالرأس بطريقة خاصة، كان طولها أثنى عشر ذراعاً، وله ﷺ واحدة أخرى طول قماشها ستة أذرع [116]، إذا لبسها سدل طرفها بين كتفيه[117]، وفي أوقات أخرى كان يدخلها تحت حنكه، تقي حنكه من الحر والبرد، وأثبت لها عند ركوب الدابة[118].

---

[111] الثعالبي، فقه اللغة، 279 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 404/9.

[112] جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي، تابعي، وثقه ابن حبان، روى عن أبيه، وروي عنه، ولأبيه صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام، وروى عنه بعض الأحاديث. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، 309 ؛ الإصابة، 48/2.

[113] ابن القيم، زاد المعاد، 130/1 ؛ الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب أللدنية، 257/6.

[114] مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 477/4 ؛ ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ) سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وسعيد اللحام، دار الرسالة العالمية (بيروت/ 1430هـ/ 2009م) 95/4 ؛ الترمذي، سنن الترمذي، 197/4 ؛ الشمائل المحمدية، 51.

[115] القسطلاني، المواهب اللدنية، 426/2 – 427.

[116] الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، 257/6.

[117] الترمذي، سنن الترمذي، 198/4 – 199 ؛ الشمائل المحمدية، 52 ؛ البغوي، شرح السنة، 37/12.

[118] القسطلاني، المواهب أللدنية، 426/2.

- **القلنسوة:** هي من لباس الرأس معروفة ولها أكثر من تسمية[119]. ويمكن أن تكون اليوم بما يعرف (بالطاقية أو العرقجين) كان يلبسها عليه الصلاة والسلام في بعض الأوقات تحت العمامة، وأحياناً أخرى بدون عمامة[120]، غالباً ما تكون بيضاء اللون، فعن ابن عمر ﷺ: ((أن النبي ﷺ كان يلبس كمة بيضاء))[121].
- **الأردية:** ونعني بذلك الملابس التي كان يرتديها النبي ﷺ، سواء كان جبته أم قميصه أم سراويله وبقية ما كان يلبسه من ملابس أخرى. ومما لاشك فيه أن اللباس يساهم في رسم هيئة الإنسان حتى يبدو من خلاله مقبولاً، ترتاح العين لرؤيته أو مرفوضاً تشمئز العين من منظره[122]. وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام أقدر الناس في ذلك، إذ تميل له العيون عند رؤيته، قبل القلوب لمهابته، ووقاره وحسن مظهره، فذوقه الرفيع حدا به إلى لبس ما جمل من اللباس، بشكله وألوانه، على الرغم من بساطته، وعدم بهرجته، وإسرافه فيه، بلغ به الأمر أن يختار لكل موقف أو حدث، ما يناسب ذلك من اللباس، فإذا قدم عليه وفد، لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك، لأنه أهيب وأدعى لامتثال أمره والعمل بوعظه[123].

---

[119] أبن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ) تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور الجنوبي، دار احياء التراث (بيروت/ 1421هـ/2001م) 133/4 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 279/11.

[120] ابن القيم، زاد المعاد، 130/1 ؛ القسطلاني، المواهب أللدنية، 432/2.

[121] ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، 133/4؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 492/2.وقال ألكمة: القلنسوة الصغيرة.

[122] قلعه جي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، 167.

[123] اللحجي: عبد الله بن سعيد محمد عبادي (ت1410هـ) منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، دار المنهاج (بيروت/1426هـ/2005م) 500/1.

وربما صبغ ثيابه بزعفران وورس، ثم يخرج إلى الناس [124]، أو لبسها بمناسبة دينية كالجمعة[125]، وتوفرت في لباسه ﷺ ثلاث صفات:

الأولى: إرضاء الرب تعالى، فهو لا يكشف عن العورة، ولا يجسمها، وخال من الإسراف الذي ذمه الله تعالى، ولا هو مما حرم الله كالحرير. **الثانية:** عدم الإخلال بالمرؤة إذ الإخلال بالمرؤة يخل بشخصية الإنسان، مع عدم مشابهته للباس الكفار. **الثالثة:** لم يكن لباسه ﷺ مما يستقبحه المجتمع، أو غريباً لأذواقهم، كما أنه لم يتخذ لنفسه زياً خاصاً التزمه، بمزية عن غيره من أبناء مجتمعه، ليحقق المساواة التي ابتعثه الله بها[126].

- **البردة:** كساء يلتحف به وقد يكون صغيراً لونه أسود [127]. لبسها رسول الله ﷺ مرات عديدة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ((جاءت امرأة ببردة ثم قال: هل تدرون ما البردة ؟ قالوا: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها. قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها، فخرج رسول الله ﷺ إلينا وإنها لإزاره، فجسها رجل من القوم، فقال: يا رسول الله، اكسنيها قال: نعم فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً فقال الرجل: والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم

---

[124] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 220/1، والورس والزعفران: متشابهان وهما نوع من الصبغ تصبغ بها الثياب وخاصة في اليمن. ينظر: الثعالبي، فقه اللغة، 279 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 270/15.

[125] المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت845هـ) إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، دار الكتب العلمية (بيروت/1420هـ/1999م) 24/7.

[126] قلعه جي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، 167 – 168.

[127] ابن منظور، لسان العرب، 368/1.

أموت. قال سهل: فكانت كفنه)) [128]. فأخلاقه ﷺ لا تسمح له أن يرد سائلاً وإن كان الذي يُطْلَبُ منه محتاجاً إليه.

ويبدو أن مثل هذه الملابس كانت تنسج من قبل بعض أصحاب الحرف أو ممن يجيد صنعتها في المجتمع آن ذاك رجالاً أو نساءً وإن لم يتخذ ذلك مهنة. وذلك أنه عليه الصلاة والسلام لما توفي كانت له بردة في الحياكة لم تكمل بعد [129]. وأحب ما كان يلبسه من هذا اللباس الحبرة التي تصنع من القطن[130].

وكان ﷺ يرسل بردته إلى بعض الأقوام كشعار أمان فقد ورد انه أرسل إلى أهل إيلية بردة من كتان مع كتابه الذي كتبه لهم، فاشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد ثلاث مئة دينار _ أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله _ وقد توارثها من بعده خلفاء بني العباس، خلفاً عن سلف، كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ويأخذ القضيب المنسوب إليه ﷺ في إحدى يديه، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب، ويبهر به الأبصار، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد، وذلك اقتداءً منهم بسيد أهل البدو والحضر. وهذه البردة هي التي وهبها رسول الله لكعب بن زهير _الشاعر_ حين أعطاه الأمان بعد أن أهدر دمه، بقصيدة مدح بها النبي، مطلعها – بانت سعاد – فباعها ورثة زهير لمعاوية بن أبي سفيان بعشرة آلاف درهم[131].

---

[128] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 338/10 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 222/1 ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 573/4 – 574 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 119 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 138/4.

[129] ابن كثير، البداية والنهاية، 524/5، وقال المحقق: إسناده جيد.

[130] البخاري، فتح الباري، 339/10 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 606 ؛ البغوي، شرح السنة، 4/12. والحبرة: ثياب من كتان أو قطن محبرة، أي مزينة، والتحبير: التزيين والتحسين. ينظر: البغوي، شرح السنة، 4/12.

[131] لقلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ) صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: عبدالقادر زكر، وزارة الاوقاف (دمشق/ 1981م) 290/3 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 523/5.

وتنوعت حياكة الثياب من بلد لآخر، وفق نوع الخيوط وأشكالها، وطريقة نسجها، وقد لبس عليه الصلاة والسلام ما تنوع منها، فعن أنس قال: ((كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرتُ، إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذهِ......))[132]، كما لبس عليه الصلاة والسلام ألواناً متنوعة من الثياب، لبس الأحمر ولبس الأصفر [133]،ليس بخالص اللون في الحمرة والصفرة لثبوت نهيه عنه، وكلما استجد عنده ثوب أطلق عليه تسمية خاصة به، للتمييز بين ثيابه، يحمد الله على كسوته إياه ويسأله خيره، ويستعيذ بالله من شره [134]، ولم يكن ثوبه بالطويل، لا يصل الكعبين، طوله ستة أذرع وعرضه ثلاثة أذرع [135]، وقد تصدق عليه الصلاة والسلام بغالب ثيابه، قبل موته، ولم يترك منها سوى ما كان يرتديه عند موته وهما كساءٌ وإزارٌ غليظٌ[136].

- **الخميصة والخميلة** : الخميصة: هي كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكن مُعْلماً فليس بخميصة [137]. والخميلة: القطيفة: كل ثوب له خمل من أي شيء كان[138]. لبسهما رسول الله عليه الصلاة والسلام، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((بينما أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في

---

[132] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 338/10 ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 573/4.

[133] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 220/1 – 221.

[134] الترمذي، الشمائل المحمدية، 31.

[135] اللحجي، منتهى السول، 500/1.

[136] البخاري، فتح الباري، 340/10 ؛ مسلم، إكمال المعلم، 593/6 ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 572/4 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 603 ؛ الترمذي، سنن الترمذي، 196/4 ؛ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ) كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ود. رياض زركلي، دار الفكر (بيروت/1417هـ/1996م) 156/2.

[137] السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 408/2 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 219/4.

[138] ابن منظور، لسان العرب، 222/4.

خميصته إذ حضت فانسللت فأخذت ثيابَ حيضتي، قال: (أنفست؟) قلت: نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة))[139]. وبهذا لا فرق بين الخميصة والخميلة، فإنهما كساء اسود له أهداب، كان رسول الله ﷺ يرتديه في بعض الأوقات[140].

- **القميص:** هو عبارة عما يلبس كالرداء، وغالباً ما يصنع من القطن[141]، وكان رسول الله ﷺ يلبسه وهو من أحب الثياب إليه[142]، وصفته: أن أكمامه كانت إلى الرسغ وهو منتهى الكف عند المفصل، لايجاوز اليد فيشق على لابسه ويمنعه سرعة الحركة، ولا يقصره ﷺ عن هذا فتبرز للحر والبرد، وذيله إلى أنصاف ساقيه لم يتجاوز الكعبين، فيؤذي الماشي ويجعله كالمقيد، ولم يقصر عن عضلة ساقه فيتأذى بالحر والبرد[143]. ويقدر طوله بأربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر[144]، وهو من ثيابه التي تركها عليه الصلاة والسلام بعد موته[145].
- **السراويل:** وهي ما يلبس تحت الثياب، واصل الكلمة فارسية[146]. لبسها عليه الصلاة والسلام منذ أن كان قي مكة قبل هجرته إلى المدينة، فلقد

---

(139) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 530/1.

(140) ابن حجر، فتح الباري، 531/1.

(141) ابن منظور، لسان العرب، 302/11 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 135/1.

(142) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 585/4 وقال المحقق: حديث حسن ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 602 وقال الألباني: صحيح الإسناد ؛ الترمذي، سنن الترمذي، 209/4 ؛ الشمائل المحمدية، 29 ؛ البغوي، شرح السنة، 4/12.

(143) الترمذي، سنن الترمذي، 209/4 ؛ الشمائل المحمدية، 30 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 101 ؛ البغوي، شرح السنة، 7/12 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 135/1 ؛ القسطلاني، المواهب أللدنية، 427/2 – 428.

(144) الذهبي، تاريخ الإسلام، 494/2.

(145) البلاذري، انساب الأشراف، 155/2.

(146) ابن منظور، لسان العرب، 247/6.

ورد أن مخرمة العبدي [147] جلب بزاً من هجر فأتى به مكة، فجاءه رسول الله ﷺ فساومه واشترى منه [148]، وتكررت حادثة شرائه للسراويل مرات أخرى، وقد أهداه النجاشي بعضاً منها[149].

* **النعال**: النعل مؤنثة وهي التي تلبس في المشي [150] لبسها النبي عليه الصلاة والسلام، تقيه من حر الأرض وما يضر بقدميه، فعن عمرو بن حريث [151] قال: ((رأيت النبي ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين)) [152]. وتصنع من جلود البقر[153]، ولهما قِبالان مثني شراكهما [154]وعقب ملسنة

---

[147] مخرمة العبدي: أُختُلِفَ في اسمه، قال ابن حبان له صحبة، وقد ذكر في حديث سويد بن قيس. ينظر: ابن حجر، الإصابة، 40/6.

[148] ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 588/4 وقال المحقق: إسناده حسن ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 510 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 119 وقال المحقق: صحيح الإسناد ؛ البغوي، شرح السنة، 6/12 وقال المحقق: حسن ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 114/4. وهجر: ناحية البحرين. ينظر: ياقوت الحموي: أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ) معجم البلدان، ط2، دار صادر (بيروت/بلا/1995م) 393/5.

[149] أبو الشيخ، أخلاق النبي، 118 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 134/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 15/7.

[150] ابن منظور، لسان العرب، 206/14.

[151] عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي، رأى النبي وسمع منه ومسح برأسه، قبض النبي ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، مات سنة (85هـ) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 566.

[152] الإمام أحمد: أحمد بن حنبل (ت 241هـ) مسند الإمام أحمد، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط 2، مؤسسة الرسالة (بيروت/ 1429هـ/ 2008م) 34/31 وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح لغيره ؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، 38.

[153] أبو الشيخ، أخلاق النبي، 136.

[154] القِبال: بكسر القاف هو الزمام وهو السير الذي يعقد فيه الشسع الذي بين أصبعي الرِجْل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 23/11 ؛ ابن حجر، فتح الباري، 383/10.

مخصرة[155]، وتسمى التاسومة: وهي ما له سير يستر بعض الأصابع مما يلي أصولها وبعض ظهر القدم من تلك الجهة[156].

وعن عبيد بن جريج [157] أنه قال لعبد الله بن عمر: ((يا أبا عبدالرحمن رأيتك تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابك يصنعها قال: وما هي يا ابن جريج.........فعد منها، ورأيتك تلبس النعال السبتية......... قال وأما النعال فأني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعل التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها)) [158]. وعلل ذلك الكتاني: ((أن العرب في الجاهلية كانوا يلبسون النعال غير المدبوغة إلا أهل السعة منهم، ولذا استغرب من رأى ابن عمر يلبس النعال السبتية وهي التي ليس فيها شعر فأجاب: رأيت النبي ﷺ يلبسها))[159].

ولشهرة نعال النبي ﷺ بين أبناء المسلمين آن ذاك، كان هناك حذاءون في مكة والمدينة، يعرفون تفاصيل دقيقة عنها بعد فترات طويلة بعد وفاة الرسول ﷺ، يعرضون على الناس أن يصنعوا لهم نعالاً كنعال النبي عليه الصلاة والسلام [160]. وكان صاحب نعلي النبي عبد الله ابن مسعود

---

[155] المعقبة: هي التي لها عقب. والمخصرة: هي التي قطع خصارها. والملسنة: هي التي ترك لها لسان أي الناتئة من مقدمها. ينظر: السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 946/3.

[156] اللحجي، منتهى السول، 477/1.

[157] عبيد بن جريج، مولى ابن عمر، مكي، تابعي، ثقة، روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، 34/3.

[158] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 355/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 508/2 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 417/2. والسبتية: هي التي تصنع من جلود البقر المدبوغة.

[159] التراتيب الإدارية، 117.

[160] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 234/1.

رضي الله عنه[161] وورثها أنس بن مالك عن رسول الله، ونقل لنا ابن كثير رحمه الله قال: ((اشتهر في حدود سنة ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار، يقال له ابن الحدَرْدِ، نعل مفردة ذكر أنه نعل النبي ﷺ فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب إليه بمال جزيل فأبى أن يبيعها، فاتفق، موته بعد حين، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور، فأخذها إليه وعظمها، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادماً وقرر له من المعلوم كل شهر أربعين درهماً وهي موجودةٌ إلى الآن في الدار المذكور))[162].

* **الخف:** واحد الخِفَاف التي تلبس في الأقدام وتصنع غالباً من جلود رقيقة[163]، لبسهما النبي عليه الصلاة والسلام في أوقات مختلفة، فلقد ورد أنه كان عنده أربعة أزواج منها أصابها يوم خيبر [164]. يلبسهما ويمسح عليهما في وضوئه عند صلاته [165]، وأخرى أهداها له النجاشي وُصفا بأنهما ساذجان أسودان[166].

ثانياً: آلات الشَعر والطيب والزينة

---

(161) البخاري، فتح الباري، 383/10. وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، من أوائل من اسلم في مكة، هاجر الهجرتين، روى عن النب ي ﷺ وخدمه، مات سنة (32هـ) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 74/3.

(162) البداية والنهاية، 6/5. والملك موسى: من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام، أول ملكه مدينة الرها، ثم حران ونصيبين الشرق، وسنجار، كان شجاعاً حازماً، موفقاً، من آثاره دار الحديث الاشرفية بدمشق، بسفح جبل قاسيون. ينظر: الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط 16، دار العلم للملايين (بيروت/1425هـ/2005م) 327/7.

(163) الجوهري، معجم الصحاح، 307 ؛ د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 247.

(164) ابن سيد الناس، عيون الأثر، 417/2.

(165) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 404/1.

(166) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 236/1 ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 608/4 ؛ الترمذي، سنن الترمذي، 4/ 115 ؛ الشمائل المحمدية، 36 ؛ البغوي، شرح السنة، 71/12 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 508/2.

الشعر له السهم الوافر في رسم الهيئة العامة للإنسان ولذلك كان عليه الصلاة والسلام دائم العناية بشعره، سواء كان شعر لحيته أم شعر رأسه[167]. ولا غرابة في ذلك إذ عاش عليه الصلاة والسلام وترعرع في مجتمع اعتنى بمظهر وهندام الإنسان، وكان التزين والتعطر أمرين يعطيان تصوراً عن توازن شخصية الإنسان من عدمها، فرث الثياب، مجعد الشعر، يعتبر بموازين ذلك المجتمع من ذوي الاحتياجات الخاصة.

إلا أنه عليه الصلاة والسلام استطاع أن يضفي صفة التوازن والوسطية في كل جزئيات حياته، فعن انس بن مالك قال: ((كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته))[168]، وكان يأخذ من الشعر الزائد من لحيته الشريفة، من عرضها وطولها لأن الاعتدال محبوب والطول المفرط قد يشوه الخلق ويطلق السنة المغتابين [169]. وأشارت الروايات التاريخية في مواصفات شعره إلى ثلاثة أوصاف: **جُمَّةٌ:** وهو ما نزل من الشعر إلى المنكبين، **وَوَفْرَة:** ما بلغ لحمة الإذن، **ولحمة:** ما نزل عن شحمة الأذن[170] وفي أوقات أخرى كان ﷺ يجعله على شكل غدائر، حتى أنه لما دخل مكة كان له أربع غدائر [171]. وأوصى من سأله عن ترجيل جمة شعره، بتسريحها

---

(167) قلعه جي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، 165 – 166.

(168) البغوي، شرح السنة، 82/12، وقال المحقق: ضعفه الحافظ العراقي.

(169) الترمذي، الشمائل المحمدية، 20 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 287/7 ؛ اللحجي، نهاية السول، 306/1.

(170) مسلم، إكمال المعلم، 305/6 ؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، 17 ؛ ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل (ت776هـ) شمائل الرسول ودلائل نبويته وفضله وخصائصه، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة العبيكان (الرياض/1422هـ/2001م) 45 ؛ اللحجي، نهاية السول، 306/1.

(171) الترمذي، الشمائل المحمدية، 18 ؛ ابن كثير، شمائل الرسول، 45. والغدائر: الذوائب واحدتها غديرة وتسمى عقيصة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 23/10.

وإكرامها[172]. على الرغم من أن شعره عليه الصلاة والسلام كان رَجُلاً ليس بالجعد ولا السبط[173].

ومن هنا كان له عليه الصلاة والسلام آلات يستعملها تعينه على تحسين مظهره وإظهاره بالمظهر اللائق بين أبناء مجتمعه.

- **المشط:** واحد الأمشاط، وهو ما يمتشط به الشعر ويرجل [174]، فكان للنبي ﷺ مشط من عاج يمشط به شعر رأسه ولحيته [175]، وكان يرى عليه اثر ذلك من أصحابه [176]. ولحرصه الشديد على الاهتمام بمظهره، واعتنائه بنظافته كان يصحب معه في سفره مشطه، وآلاته الأخرى التي يستعملها في تحسين مظهره، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كنت أزود رسول الله في مغزاه، دهناً ومرآة ومقصين ومكحلة وسواكاً))[177]. ولم يبالغ عليه الصلاة والسلام في تحسين مظهره بحيث يخرج الأمر عن حده المعقول والمقبول، بين أوساط المجتمع، ليصبح الإنسان أسير رغباته وتطلعاته، فلقد ورد أنه ﷺ كان يترجل غباً[178].

---

[172] الإمام مالك: بن انس (ت 179هـ) الموطأ رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط 3، مؤسسة الرسالة (بيروت/ 1418هـ/ 1998م) 126/2 ؛ البغوي، شرح السنة، 84/12.

[173] مسلم، إكمال المعلم، 305/7. والرجل: أي المسرح. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 157/5. والسبط: المنبسط المسترسل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 153/6.

[174] ابن منظور، لسان العرب، 114/13.

[175] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 237/1 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 345/7.

[176] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 210/1 ؛ اللحجي، نهاية السول، 309/1.

[177] الذهبي، تاريخ الإسلام، 508/2 ؛ المقريزي، إمتاع الإسماع، 87/7 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 345/7 ؛ اللحجي، منتهى السول، 297/1.

[178] الترمذي، الشمائل المحمدية، 21؛ ابن حبان: محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان صحيح بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 2، مؤسسة الرسالة (بيروت/ 1414 هـ/1993م)، 295/12. والغب: من أوراد الإبل، أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً، ثم تعود. والمراد هنا انه ﷺ كان يسرح شعره يوماً ويدعه آخر. ينظر: ابن ألأثير، النهاية في غريب الحديث، 284/2.

- **المدري:** آلة استعملها عليه الصلاة والسلام في تسريح شعره أو ترجيل ما تلبد منه، بسبب طوله أو بسبب ما قد يصيبه في بعض الأحيان من غبار، فيتلبد، ويمكن أن يكون ذلك مقدمات لاستعمال المشط، من أجل أن لايتعسر عليه شعره عند تسريحه. وهو نوعان: **أحدهما:** صغير يتخذ من أبنوس أو عاج أو حديد، يكون طول المسلة يتخذ لفرق الشعر فقط، وهو مستدير الرأس على هيئة نصل السيف وهذه صفته ●——— **والثاني:** كبير وهو عود مخروط من أبنوس أو غيره وفي رأسه قطعة منحوتة في قدر الكف ولها مثل الأصابع أولاهن معوجة مثل حلقة الإبهام يستعمل للتسريح أو لحك الرأس والجسد ●———[–(179).
- **المرآة:** استعملها النبي ﷺ ينظر فيها، عند تسريحه شعره وملاحظته هندامه كعمامته وملابسه،فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله إذا نظر في المرآة قال: اللهم حسنت خَلقي فحسن خُلقي)) (180). وكانت تسمى (المدلة) (181)، واظب على استعمالها حتى في حالات إحرامه (182)، وصحبها معه في سفره (183)، مما يدلل على اهتمامه بتحسين مظهره لظهوره أمام الآخرين بالمظهر اللائق.
- **المُكْحُلة والمكحال:** المُكْحُلة: الآلة التي يكتحل منها وهي وعاءٌ. والمِكْحال: هو المِيلُ تكحل به العين (184). كانت عند النبي عليه الصلاة والسلام

---

(179) ابن حجر، فتح الباري، 449/10.والآبُنُوس:شجر ينبت في الحبشة، خشبه أسود صُلْب.ينظر: المعجم الوسيط،1.

(180) ابن حبان، صحيح ابن حبان، 239/3 وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح بشواهده ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 169. وقال المحقق: ضعيف وله شواهد.

(181) السيوطي، الشمائل الشريفة، 228/1.

(182) أبو الشيخ، أخلاق النبي، 171، وقال المحقق: ضعيف وله شاهد يحسنه.

(183) الذهبي، تاريخ الإسلام، 508/2 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 87/7 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 345/7 ؛ اللحجي، منتهى السول، 297/1.

(184) ابن منظور، لسان العرب، 40/12.

يكتحل منها عند النوم ثلاث مرات[185]. وكان يسافر بها[186] وأوصى غيره بأنواع معينة من الكحل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ((اكتحلوا بالإثْمِد فأنه يجلو البصر وينبت الشعر)) [187]. وقد آلت مكحلته إلى الديار المصرية، فقد نقل ابن كثير: ((أنه كان مزاراً بالديار المصرية فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ أعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، منها مُكحلتهُ وميلٌ ومشطٌ وغير ذلك))[188].

- **المقراض أو المقراضان** وهو الأصح فلا يقال مقراض ومقص وإنما مقراضان ومقصان[189]. استعمله النبي ﷺ وكان اسمه الجامع[190] عدة استعمالات منها لقص ما زاد وطال من لحيته وشاربه أو أظافر أصابع يديه ورجليه، وعد ذلك عليه الصلاة والسلام من الفطرة [191]. حتى أن ابن جريج سأل ابن عمر رضي الله عنه قال: ((رأيتك تحفي شاربك قال: رأيت النبي ﷺ يحفي شاربه)) [192]. واستعمل عليه الصلاة والسلا م آلة أخرى أدت الغرض نفسه الإزالة والقص بأسلوب أخر استعملها لإزالة شعر

---

[185] الترمذي، الشمائل المحمدية، 27، وقال المحقق: صحيح الإسناد ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 168.

[186] الذهبي، تاريخ الإسلام، 508/2 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 87/7 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 345/7 ؛ اللحجي، منتهى السول، 297/1.

[187] ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 535/4 وقال الشيخ شعيب: حسن لغيره ؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، 27. والإثْمِدُ: حجر يتخذ منه الكحل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 125/2بما لذلك من فائدتين صحية وجمالية.

[188] البداية والنهاية، 523/5.

[189] ابن خزيمة: محمد بن اسحاق السلمي (ت 311هـ) صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الاعظمي، ط3، المكتب الإسلامي(بيروت/ 1424هـ/2003م)706/1 ؛ أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، 200.

[190] الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 361/7 ؛ اللحجي، منتهى السول، 608/1.

[191] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 427/10.

[192] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 410/10 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 219/1.

العانة، والشعر النابت تحت الإبطين، حتى وإن أشار في أحاديثه إلى النتف[193]، وهذه الآلة كانت مصنوعة من حديد، ومن هنا أتت لفظة الاستحداد، يعني حلق العانة بالحديد[194].

- **السواك:** هو ما يستاك به ويطلق على الآلة وعلى الفعل، ويتخذ من عود الأراك[195]. كان يستاك به عليه الصلاة والسلام كثيراً، يستعمله عند الوضوء وقبل الصلاة، ينظف به فمه وأسنانه، يغير به رائحة فمه كلما شعر بالحاجة إلى ذلك، من أجل ألا تصدر عنه رائحة غير مرغوب فيها، يمكن أن تؤذي الآخرين، لذوقه الرفيع وشعوره بإحساس الآخرين، فضلاً عن مناجاته الملائكة، كجبريل ﷸ، وقيامه بين يدي ربه ﷻ كصلاته في الليل، حيث كان إذا قام يشوص فاه بالسواك [196]. ولحرصه الشديد على نظافة فمه وأسنانه، كان يكثر من استعمال السواك [197]، ويحمله معه في سفره[198].
- **آلات طيبه:** خلق الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى ﷺ بأكمل صورة وأجمل وجه، وأعطاه من المهابة والوقار، ما تميز به عن أبناء مجتمعه، وكتب له القبول والمحبة في قلب من لقيه، وتسابق أصحابه ﭫ يتبركون به وبما انفصل منه، من شعر أو عرق، فعن أنس ابن مالك ﭬ قال: ((رأيت النبيﷺ والحلاق يحلقه، وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعره إلا

---

(193) البخاري، فتح الباري، 427/10.

(194) المازري، المعلم بفوائد مسلم، 237/1.

(195) ابن حجر، فتح الباري، 468/1 – 469.

(196) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 469/1. وقال ابن حجر: الشوص: هو الغسل والتنظيف. ؛ابن سعد، الطبقات الكبرى، 236/1 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 233.

(197) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 468/1.

(198) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 237/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 508/2 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 87/7 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 345/7.

في يدي رجل)) [198]. ومن حكمته تعالى أن جعل أعضاء جسده الشريف ألين من الحرير، ورائحته كأنها المسك، فعن انس رضي الله عنه قال: ((ما شممت عنبراً قط، ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مسست شيئاً قط ديباجاً ولا حريراً ألين من رسول الله ﷺ)) [199].

ولطيب رائحة عرقه الذي يتفصد من جسده كانت أم سليم رضي الله عنها تبسط له نطعاً فيقيل عليه، وكان كثير التعرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال النبي ﷺ: (يا أم سليم ما هذا؟) قالت: عرقك أذوف به طيبي: أي أخلطه به [200].وعلى الرغم من ذلك كان عليه الصلاة والسلام يستعمل الطيب لجسده وملابسه ومسكنه ومسجده، فلا يعجبه إلا أن يظهر بأفضل صورة وأحسنها هيئة، حيث قال: ((حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قُرةُ عيني في الصلاة)) [201] وقد استعمل لأجل ذلك آلات منها:

- **السُكّة**: بضم السين وتشديد الكاف، اختلف العلماء في معنى السُكّة: فمنهم من ذهب إلى أنها نوع من الطيب أسود يخلط بمسك ويفرك ويقرص ويترك يومين، ثم ينظم في خيط، وكلما عتق عبق. ومنهم من ذهب إلى انه وعاءٌ يجعل فيه الطيب يتطيب منها [202]. وقد ورد أن للنبي عليه الصلاة والسلام سكة كان يتطيب منها [203]. رجح ذلك العظيم آبادي حيث قال:

---

(199) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 290/7 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 209/1.

(200) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 295/7 ؛ ابن كثير، شمائل الرسول، 52.

(201) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 297/7 – 298 ؛ البغوي، شرح السنة، 232/13 – 233 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 35/6.

(202) الإمام أحمد، المسند، 433/21 وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

(203) السيوطي، الشمائل الشريفة، 224/1 ؛ العظيم آبادي: سرف الحق محمد بن أمير بن علي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، اعتنى به: أبو عبد الله النعماني الأثري، دار ابن حزم (بيروت/1426هـ/2005م) 1895/2.

(204) أبو داود، سنن أبي داود، 620 ؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، 94 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 521/5 ؛ العظيم آبادي، عون المعبود، 1895/2.

((ورد الحديث بقوله كان له سكة يتطيب منها، ولو أراد نفس الطيب لقال بها))[205].

وكان عليه الصلاة والسلام كثير التطيب بما في ذلك طيب الشعر وهو الدهن، لما له من جمالية في الشعر وطيب للرائحة، فضلا عن ترطيب شعره للخشونة الحاصلة عن الطبيعة الصحراوية. حتى أنه لكثرة استعماله له احمر شعره فكان يُظَنُّ مخضوباً ولم يخضب[206]، لكراهته أن يخرج إلى أصحابه ولا يجدون منه رائحة زكية طيبة [207]. وكان له نوع خاص من الطيب يسمى الذريرة تجمع مفرداته ثم تسحق وتنخل ثم تذر على الشعر والطوق فلذلك سميت الذريرة[208] واستعمل كذلك القارورة إذ أهدى له النجاشي ملك الحبشة واحدة [209]، وكانت هذه القارورة من زجاج رقيق ولذلك سميت المرآة بالقارورة لرقتها [210]. ويمكن أن يكون عليه الصلاة والسلام قد وضع فيها الدهن يدهن منه ويصحبها في سفره[211].

- **المجمرة:** وهي عبارة عن آلة يوضع فيها نوع من عود ثم يحرق ويوضع نوع من طيب يتبخر به[212]. فعن نافع قال: ((كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة، وبكافور يطرحه مع ألالوة ثم قال: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ))[213]. والالوة: نوع من عود ولذلك ورد في حديث صفة

---

(205) عون المعبود، 1895/2.

(206) ابن القيم، زاد المعاد، 169/1.

(207) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 337/7.

(208) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 455/10.

(209) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 340/7.

(210) ابن منظور، لسان العرب، 101/11.

(211) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 237/1 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1.

(212) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 286/1.

(213) البغوي، شرح السنة، 85/12 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 340/7.

أهل الجنة أن مجامرهم الالوة [214]. وكان ﷺ يستجمر وتراً: أي يتبخر ثلاث مرات بذلك العود الذي يوضع على الجمر [215].

- **الرَّبْعة:** هي إناء مربع كالجونة [216]. فيمكن أن تكون من معدن أو من خشب، كانت للنبي ﷺ واحدة أهداها له المقوقس مع بعض الهدايا الأخرى، كان يضع فيها بعض حاجياته، كالطيب والمرآة والمكحلة والمقراض ويصحبها معه في سفره [217].

ثالثاً: آلات الزينة: خاتمه: الخاتم بكسر التاء وفتحها والفتح أفصح لأنه آلة الختم، وهي ما يختم به [218]. ويلبس في أصابع اليد وصناعته من بعض المعادن كالفضة. وقد اتخذ عليه الصلاة والسلام خاتماً، وكان سبب ذلك فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لن يقرؤا كتاباً إذا لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة، ونقشه، محمد رسول الله، فكأنما انظر إلى بياضه في يده)) [219]. وقد نقشه على ثلاثة اسطر، محمد سطر من الأدنى، ورسول سطر في الوسط، والله سطر في الأعلى [220]، وكان له فص منه [221]. لبسه عليه الصلاة والسلام في خنصر كلتا يديه اليمنى

---

[214] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 446/6.

[215] اللحجي، منتهى السول، 295/1.

[216] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 630/1.

[217] ابن سيد الناس، عيون الأثر، 417/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 516/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 – 128 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 361/7 ؛ المناوي، الفتوحات السبحانية، 416/2.

[218] ابن رجب الحنبلي: عبدالرحمن البغدادي (ت 795هـ) أحكام الخواتيم وما يتعلق بها، تحقيق: أياد عبداللطيف بن إبراهيم القيسي، بيت الأفكار الدولية (بيروت/ 1424هـ/2004م) 21.

[219] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 398/10، واللفظ له ؛ مسلم، إكمال المعلم، 608/6 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، 122/4 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 513/5.

[220] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 403/10 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 232/1 ؛ المناوي، الفتوحات السبحانية، 18/2 – 19.

[221] الترمذي، سنن الترمذي، 199/4 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، 123/4.

واليسرى[222]. وهدفه الأساس في اتخاذه الخاتم يتمثل في ختم الكتب التي كان يرسلها إلى الملوك والأمراء، ليعلم أن هذا الكتاب خاص منه عليه الصلاة والسلام.

وبقي الخاتم في يده حتى توفاه الله ﷻ فأخذه أبو بكر الصديق ﷺ حين تولى الخلافة من بعده، ولبسه في يده إلى أن توفاه الله، وانتقل الخاتم إلى عمر بن الخطاب ﷺ لما تولى الخلافة بعد أبي بكر، حتى توفاه الله، ثم انتقل الخاتم بعد ذلك إلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان ﷺ فلبسه في بداية خلافته، ثم سقط منه في بئر أريس، فأمر بنزح البئر فلم يجده[223].

المبحث الثالث

آلات راحته ونومه

اختار عليه الصلاة والسلام حياة الزهد، وعدم المبالاة بالدنيا، وزينتها، في كل مظاهر حياته، وقد استعمل وسائل وآلات مبسطة لراحته ونومه، دلت على رضاه من الدنيا باليسير، وأن الزاد الحقيقي هو التقوى. وبما أنه عليه الصلاة والسلام هو الرحمة المهداة والقدوة الحسنة التي أمر الله ﷻ المسلمين الاقتداء به فقال: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[224]. فكانت صفة القناعة والرضا ظاهرة لمن أمعن النظر بآلاته وأدواته التي استعملها، فهي ليست بالمفخمة، والمعقدة، ولهذا كان عمر بن الخطاب ﷺ حين أصبح خليفة للمسلمين وورث بعضاً من تلك الآلات (سريره وعصاه وقدحه ووسادته وقطيفته ورحله) يخرجها لمن دخل عليه

---

[222] مسلم، إكمال المعلم، 613/6.

[223] مسلم، إكمال المعلم، 606/6، ابن كثير، البداية والنهاية، 514/5. وبئر أريس: بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء : بئر بالمدينة ثم بقُبَاء مقابل مسجدها، سقط فيها خاتم النبي ﷺ من يد عثمان ﷺ في السنة السادسة من خلافته. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 298/1.

[224] سورة الأحزاب، الآية،21.

من قريش يعظهم بها ويقول: ((هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى به وأعزكم وفعل وفعل))[225].

وفعل ذلك أيضاً عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[226] حين آل إليه الأمر، وورث بعض تلك الآلات، فكانت هذه الآلات هي:

- **الكرسي:** هو الشيء الذي يعتمد عليه ويُجلس عليه [227]. فكان عنده عليه الصلاة والسلام واحدٌ منه من حديد أو خشب يجلس عليه في بعض الأوقات للراحة، فعن أبي رفاعة العدوي [228] قال: ((انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب ثم نزل، ثم أتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً)) [229]. وصنع له عليه الصلاة والسلام كرسي آخر ثابت من بناء من طين، بعد أن اقترح عليه بعض أصحابه رضي الله عنهم ليتميز بمجلسه بينهم وليعرفه الغرباء إذا دخلوا عليه بعد أن كثر المسلمون بدخول الناس في دين الله عز وجل. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((كان ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا منه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا

---

(225) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 354/7.

(226) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعد من الخلفاء الراشدين، مات في رجب (101هـ)وكانت مدة خلافته سنتين ونصفاً. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، 353.

(227) ابن منظور، لسان العرب، 68/12.

(228) اختلف في اسمه فقيل تيم وقيل عبد الله بن الحارث بن أسيد بن عدوي، من صحابة النبي ﷺ من فضلائهم، وروى عنه، غزا سجستان، قتل بكابل سنة (44هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، 117/7 – 118.

(229) مسلم، إكمال المعلم، 281/3؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 148، وقال المحقق: صحيح وقوائمه: أرجله لأن قوام الشي: عماده الذي يقوم به. ينظرك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 502/2. وقد اختلف في صناعته من حديد أم من خشب اسودت قوائمه لأن الراوي قال: (حسبت) ينظر:القاضي عياض، إكمال المعلم،281/3.

أتاه، فبنينا له دكاناً من طين يجلس عليه ونجلس بجانبه)) [230]. وكان مكان هذه الدكة هو الذي يعرف الآن في المسجد النبوي بأسطوانة الوفود، وذلك أنه ﷺ كان يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته[231].

- **الخمرة والحصير:** وردت هاتان اللفظتان في كتب السيرة والشمائل، وأن النبي عليه الصلاة والسلام استعملهما، يجلس ويصلي عليهما، ويبدو أن الخمرة والحصير تسميتان لشيء واحد، وذلك أن الخمرة: هي حصير صغير يتخذ من سعف النخل يُضفر بالسيور ونحوها، بقدر الوجه والكفين، وهي أصغر من المصلى، يصلى عليها [232]. ولهذا ورد عن عائشة رضي الله عنها ((أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيراً بالليل فيصلي، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه.....)) [233]. وكان يوضع له في مصلاه فيصلي عليه، فعن أبي قلابة[234] قال: ((دخلت بيت أم سلمة فسألت ابنة ابنها أم كلثوم[235] عن مصلى النبي ﷺ فأتتني المسجد، فإذا فيه خمرة، فأردت أن أنحيها فقالت: ((إن النبي ﷺ كان يصلي على الخمرة)) [236]. وورد ذكر الحصير في حديث عائشة رضي الله عنها حين أذن النبي عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يدخل عليه في بيته في حادثته

---

[230] أبو داود، سنن أبي داود، 705، الكتاني، التراتيب الإدارية، 569. والدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 384/4.

[231] الكتاني، التراتيب الإدارية، 569.

[232] الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، 132.

[233] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 385/10، وقال ابن حجر: الحصير يتخذ من السعف. ينظر: فتح الباري، 386/10.

[234] عبد الله بن زيد بن عمرو بن ناتل، أبو قلابة الجرمي البصري، أحد الأعلام، قال العِجلي: بصري، تابعي، ثقة، روى عن جمع من الصحابة، مات في الشام سنة(104هـ)ينظر:ابن حجر، تهذيب التهذيب،339/2.

[235] لم أعثر على ترجمتها.

[236] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 647/1 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 229/1.

مع نسائه فإذا برسول الله ﷺ راقد ليس بينه وبين الأرض إلا حصير قد أثر بجنبه [237]. ويبدو أن الحصير كان على أحجام فالصغير يمكن أن يطلق عليه بالخمرة، وأحجام أخرى أكبر تستعمل للجلوس عليها أحياناً، وفي أوقات أخرى للصلاة، لذلك ورد عن عائشة رضي الله عنها انه كان لهم حصيرٌ يبسطونه بالنهار ويحتجرونه (يجعلونه لأنفسهم) بالليل [238]. وكان له عليه الصلاة والسلام نوعية خاصة تسمى الكن[239].

- **الفروة:** هي ما يتخذ من جلد الضأن، بصوفها أو وبرها فإذا كانت تلبس فتسمى الفروة[240]. كانت له عليه الصلاة والسلام واحدة، يجلس عليها ويصلي في أوقات أخرى، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه[241] قال: ((كان رسول الله ﷺ يصلي على الفراء، ويستحب أن يصلي على الفروة المدبوغة))[242].
- **الوسادة:** هي المِخَدَّةُ، والجمع وسائد ووسادٌ ووسدٌ، وقد تَوَسَّدْتُ، ووسدْتُ غيري، والمِخدةُ: بكسر الميم مشتقة من الخد معروفة [243] كانت توضع لرسول الله ﷺ على الحصير أو على الفراش فيتكئ عليها، وكانت محشوة

---

[237] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 371/10 – 372 ؛ مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 35/5 – 36 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 227/1.

[238] ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، 383/2 وقال المحقق: إسناده حسن صحيح ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 164.

[239] ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1.

[240] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 254/10.

[241] المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود الثقفي، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، كان موصوفاً بالدهاء، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان رضي الله عنه. مات بالكوفة سنة(50هـ)ينظر: ابن الأثير: علي بن محمد الجزري (ت 630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الشيخ مأمون خليل شيحا، ط 3، دار المعرفة (بيروت/1428هـ/2007م) 181/4.

[242] ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، 497/1 _ 498 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 502/2 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 309/7.

[243] أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة الأشياء، 160.

ليفاً [244]. ويقدر طولها مايسع لشخصين يضعان رأسيهما عليها، وعرضها أقل من ذلك. فعن ابن عباس ﷺ قال: ((بت عند خالتي ميمونة، فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله وأهله في طولها فنام رسول الله ﷺ ....))[245]. وكانت تحمل له في بعض الأوقات فيُدخَلُ له بها إلى المسجد، وقد وُكِلَ بحملها عبد الله بن مسعود ﷺ[246].

- **الملحفة:** هي اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به، واللحاف: اسم ما يلتحف به، والملحفة عند العرب: هي الملاءة السِّمط، فإذا بطنت أو حشيت فهي عند العوام ملحفة[247]. فكانت للنبي عليه الصلاة والسلام واحدةٌ يلتحف بها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((آخر مجلس جلسه النبي ﷺ على المنبر متعطفاً ملحفة على منكبيه قد عصب رأسه بعصابة........))[248]. وكان ﷺ ينام بها ففي حديث عائشة رضي الله عنها، أنه كان يصلي وعليه طرفها والطرف الآخر على عائشة [249].

---

[244] مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 502/6 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 227/1 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 161 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، 4، 143 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 140/1. والليف: هو ليف النخل معروف، القطعة منه ليفة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 377/12.

[245] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 381/1 ؛ مسلم، إكمال المعلم، 117/3 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 212 ؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، 118.

[246] الكتاني، التراتيب الإدارية، 112.

[247] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 250/12 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 233/1.

[248] البخاري، فتح الباري، 513/2.

[249] الإمام أحمد، المسند، 404/38، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 158.

وكانت مصبوغة بورس[250]، يدور بها على نسائه من بيت للآخر، فلم يكن عليه الصلاة والسلام ليمتلك في كل بيت واحدة، لشدة تزهده في الدنيا، فإذا كانت عند إحداهن وكانت ليلته عندها، رشتها بالماء، لأجل التبريد في تلك الأجواء الحارة، ولأجل الطيب إذ الرائحة العبقة تعجبه ﷺ[251].

ويبدو أن مثل هذه الآلات كان لها عدة تسميات، تختلف من واحدة إلى أخرى كلما أختلف شيء فيها، فإذا كانت سوداء ذات شعر أسود سميت مرطاً، وهيئتها كهيئة الملحفة [252]. فحديث عائشة الذي ذكرناه، ذكرت فيه أنه ﷺ كان يصلي وهي نائمة وعليه ملحفة بعضها عليه وبعضها عليها، ورد ذكرها عند المقريزي، ((أنه مرط بعضه عليها وبعضه على النبي ﷺ))[253].

* **الجبة**: رداء مفتوح الصدر إلى الذيل ولعله سمي جبة لأنه يُجبُ من أمام يعني يشق[254].لبسها النبي عليه الصلاة والسلام. فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: ((انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل، فتلقيته بماء، فتوضأ، وعليه جُبَّةٌ شاميةٌ، فمضمض واستنشقَ وغسل وجههُ، فذهب يخرج يديه من كميه، فكانا ضَيِّقين، فاخرج يديه من تحت بَدنه فغسلهما، ومسح برأسه وعلى

---

[250] الوَرْس: شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لونه، ثم اتخذ صبغاً تصبغ به الملابس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 270/15.

[251] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 220/1 ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 155/2 ؛ ابن طاهر المقدسي، ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ، 1816/3 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 233/1 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 303/7.

[252] مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 593/6.

[253] إمتاع الأسماع، 8/7.

[254] محمد عبد الحكيم القاضي: اللباس والزينة من السنة المطهرة، دار الحديث (القاهرة/1409هـ/1989م)21.

خفيه))[255]. وسميت شامية نسبة إلى الشام وكان في الشام آن ذاك الروم، وكانت مصنوعة من الصوف[256].

- **الفراش:** هو ما افترش من المتاع فَجُلِسَ عليه، ويقال فراشٌ وَثِيرٌ، أي وطيءٌ ويقال له المِهَاد [257]. فكان له ﷺ فراش ينام عليه في الليل أو في أوقات قيلولته من أدم محشواً ليفاً [258]. طوله ذراعان أو نحوها وعرضه ذراع وشبر أو نحوه[259]. ولرقته كان يثنى له ثنيتين من أجل أن يقي جسده من خشونة الأرض، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان فراش النبي ﷺ مسحاً نثنيه ثنيتين فينام عليه)) [260]، والمسح: هو لباس من ثوب خشن يعد للفراش يشبه الكساء [261]. وقد يكون فيه بعض الخشونة فيوضع عليه مثل هذا الكساء ليكون أوطأ له ﷺ، ولم يكن ليلتزم فراشاً واحداً ينام عليه، وإنما كيفما تيسر الأمر نام عليه الصلاة والسلام، فتارة على النِّطَع[262]، وتارة أخرى على الحصير، وأخرى على الأرض، أو على كساء أسود[263].

---

[255] البخاري، صحيح البخاري من فتح الباري شرح صحيح البخاري، 330/10.

[256] ابن حجر، فتح الباري، 614/1 ؛ محمد عبدالحكيم القاضي، اللباس والزينة من السنة المطهرة، 21.

[257] أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، 159.

[258] مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 594/6 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 227/1 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 156 ؛ اللحجي، منتهى السول، 522/1.

[259] اللحجي، منتهى السول، 522/1.

[260] الترمذي، الشمائل المحمدية، 148.

[261] السيوطي، الشمائل الشريفة، 219/1.

[262] النِّطَع: بكسر النون وفتح الطاء هو كساء يبنى به البيوت، كما يبنونها من الشعر والصوف. ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص، 161.

[263] ابن القيم، زاد المعاد، 149/1 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 35/6 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 395/9 ؛ اللحجي، منتهى السول، 533/1.

- **القطيفة والخميلة:** تقدم ذكرها إلا أني ذكرتها هنا أيضاً لكونه عليه الصلاة والسلام استعملها كفراش نام عليه، أو توسده، أو جلس عليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((حج رسول الله على رحل رث قطيفة لا تساوي أربعة دراهم))[264]. وحين مات عليه الصلاة والسلام وضعت له قطيفة بيضاء بعلبكية بينه وبين اللحد[265].
- **السَّرِيرُ:** هو المُضْطَجَعُ والجمع أَسِرَّةٌ، وكذلك هو الذي يجلس عليه قال تعالى ﴿على سرر متقابلين ﴾[266]. استعمله عليه الصلاة والسلام منذ أوقات مبكرة من عمره، إذ أن مكة حاضرة العرب، استعمل أهلها من آلات التحضر الشيء الكثير، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كانت قريش بمكة، وليس شيء أحب إليها من السرير تنام عليه فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل منزل أبي أيوب[267] قال ﷺ: يا أبا أيوب أما لكم سرير؟ قال: لا والله فبلغ أسعد بن زرارة [268] ذلك فبعث إلى رسول الله بسرير))[269].

وكان سريره ﷺ مصنوعاً من الخشب على شكل ألواح، له قوائم ساج مرمول (منسوج) بحزم من بردي، مرتفع عن الأرض بتلك القوائم، يوضع عليه

---

[264] ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 138/4 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 161، وقال المحقق: صحيح الإسناد.

[265] المصدر السابق، 160، وقال المحقق: إسناده فيه نظر.

[266] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 238/6 ؛ والآية 44 الصافات.

[267] خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، شهد العقبة، وبدراً، وأُحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، نزل عند رسول الله حين قدم المدينة، حتى بنى حجره ومسجده، مات مجاهداً سنة (50هـ) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 85/2.

[268] أسعد بن زرارة بن عُدس أبن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أول الأنصار إسلاماً، شهد العقبة الأولى والثانية، أول من صلى الجمعة بالناس قبل مقدم النبي ﷺ إلى المدينة، مات في السنة الأولى من الهجرة قبل بدر وكان المسجد يبنى. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 83/1.

[269] البلاذري، انساب الأشراف، 181/2 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 104/1 – 105 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 109/7 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 354/7.

كساء ثم ينام عليه ﷺ[270]. فلما تزوج عائشة رضي الله عنها نقل السرير إلى بيتها، فكان ينام عليه حتى توفي، فلما مات وضع عليه وصلي عليه وهو فوقه،ثم طلبه الناس بعد ذلك يحملون موتاهم عليه، فحمل عليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، والناس بعد، طلباً لبركته [271]. ولم يثبت تاريخاً أنه عليه الصلاة والسلام أمتلك غير هذا السرير.

ثم بيع بعد وفاة عائشة من تركتها، فاشتراه رجل من موالي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يدعى عبد الله بن إسحاق الإسحاقي بأربعة آلاف درهم[272].

- **العصا والعرجون والقضيب والمحجن والمخصرة** : وهذه كلها مسميات تكاد تكون لشيء واحد، وإن اختلفت في جنسها فمؤداها واحد. فالعصا: هي العود [273]. والعرجون: هو العذق إذا يبس واعوج [274]. والقضيب: هو كل نبت من الأغصان[275].

والمحجن: هي العصا المعقوفة الرأس كالصولجان [276]. والمخصرة: هي كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة أو قضيب وما أشبهها وقد يتكأ عليه [277]. وبذلك تكون المخصرة أسماً جامعاً لكل ما ذكرناه آنفاً، يمكن للإنسان أن يتخصر به.

---

[270] أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 105/1 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 128/1 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 230/1 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 354/7.

[271] البلاذري، أنساب الأشراف، 181/2 ؛ أبو إسماعيل البغدادي: حماد بن اسحاق بن إسماعيل، تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، بلا (بلا/1404هـ) 104/1 – 105 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 109/7 – 110 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 354/7.

[272] أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 105/1 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 230/1.

[273] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 248/9.

[274] ابن منظور، لسان العرب، 122/9.

[275] المصدر السابق، 201/11.

[276] المصدر السابق، 68/3.

[277] المصدر السابق، 109/4.

وكل هذه الآلات استعملها عليه الصلاة والسلام، لعدة أمور، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح......))[278]. واعتمد عليها في بعض الأوقات كخطبة الجمعة أو الأعياد[279]. وحمل العرجون في يده يدخل فيه في بعض الأوقات إلى المسجد، حتى أنه رأى يوماً نخامة في أرض المسجد فحكها به[280]. واستعمل القضيب وكان يسمى الممشوق، وتداوله الخلفاء من بعده[281].

أما محجنه فكان طوله ذراعاً أو أطول، يمشي به ويركب، ويعلقه بين يديه على بعيره[282]. حتى أن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ((جاء النبي ﷺ وكان قد اشتكى – يعني في حجته – فطاف بالبيت على بعير ومعه محجن كلما مر عليه استلمه به فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين))[283].

- **السراج:** هو الذي يزهر في الليل وزهر السراج: أي أضاء والسراج: القنديل[284]. وهو عبارة عن اداوة يوضع فيها زيت وفتيلة، ثم تسرج لتضيء الدار أو المكان في الليل[285]. ولقد ورد ذكر السراج أو المصباح في بيوت النبي عليه الصلاة والسلام، في حديث عائشة رضي

---

(278) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 297/1، وقال ابن حجر: العسيب: هي عصا من جريد النخل، ينظر: فتح الباري، 298/1.

(279) أبو الشيخ، أخلاق النبي، 139، وقال المحقق: حسن ولمتنه شواهد ؛ المناوي، الفتوحات السبحانية، 413/2.

(280) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 563/8 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 147.

(281) ابن سيد الناس، عيون الأثر، 417/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 174/7 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 228/1.

(282) ابن سيد الناس، عيون الأثر، 417/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 515/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، 226/1 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 366/7.

(283) الإمام احمد، المسند، 493/4، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

(284) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، 134.

(285) أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة اسماء الأشياء، 223.

الله عنها قالت: ((كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد، غمزني فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح))[286].

قال ابن حجر: ((قولها – والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح – كأنها أرادت به الاعتذار عن نومها على تلك الصفة، وفيه إشعار كذلك بأنهم صاروا بعد ذلك يتصبحون))[287]. ومحال أنهم كانوا لا يستعملون أية إنارة، لاستحالة الحركة في الظلمات داخل البيوت، بل وردت إشارة تثبت أنهم كانوا يسرجون سعف النخل. ثم إن تميم الداري [288] أمر غلامه فأسرج قنديل الزيت في مسجده ﷺ وقد أتى به من الشام[289].

- **المنبر**: مرقاة الخاطب، وسمي بذلك لارتفاعه وعلوه [290]. وهو المكان المرتفع الذي كان يخطب عليه النبي عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة وبعض المناسبات الأخرى، ومن المعلوم انه ﷺ خطب أول جمعة عند دخوله المدينة المنورة، في هجرته، وقد أدركته وهو في الطريق بين قباء والمدينة، فخطب بمن معه وصلى الجمعة [291]. وقد بُني في المكان الذي صلى فيه مسجدٌ يعرف اليوم بمسجد الجمعة لمن زار طيبة.

ومنذ ذلك الوقت وهو عليه الصلاة والسلام يخطب في كل جمعة، في مسجده الذي ابتناه، وكان يخطب إلى جذع نخلة يقوم إليه [292]. وظاهر

---

(286) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 647/1.

(287) فتح الباري، 647/1.

(288) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة، أسلم سنة تسع، حدث عنه النبي ﷺ حديث الجساسة، وهو أول من أسرج السراج في المسجد، كان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان.ينظر:ابن الأثير، أسد الغابة، 247/1.

(289) الكتاني، التراتيب الإدارية، 161.

(290) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 19/14.

(291) ابن هشام، السيرة النبوية، م446/1 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، 30/6.

(292) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 504/2 – 505.

الروايات يفيد أنه كان يستند إليه عند خطبته، يسند ظهره إليه. ففي حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: ((كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم جمعة، أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس..........))[293]. فلما شق عليه الأمر أخبر الصحابة بذلك [294]، فاقترح عليه بعض الصحابة أن يصنعوا له منبراً [295]، فصنعوه من أعواد طرفاء الغابة [296]. فعن سهل بن سعد ﷺ قال: ((امتروا في المنبر مما عوده؟ فسألوه عن ذلك فقال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وُضِعَ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ، أرسل رسول الله إلى فلانة امرأة قد سماها سهل، مري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليها إذا كلمت الناس فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمر بها فوضعت ها هنا)) [297]. وكان ثلاث درجات [298]، ثم زيد فيه ثلاث أُخر زمن مروان[299] في خلافة معاوية[300]. فلما ارتقى عليه الصلاة والسلام المنبر يخطب الناس، سُمعَ لذلك الجذع أنين كبكاء الصبي، فنزل عليه الصلاة والسلام فاحتضنه فسكن[301]. ثم أمر به فدفن[302].

---

[293] الإمام أحمد، المسند، 127/10.

[294] ابن حجر، فتح الباري، 506/2 ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 147.

[295] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 746/6 ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 147.

[296] طرفاء الغابة: موضع من عوالي المدينة جهة الشام. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 507/2.

[297] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 504/2.

[298] الإمام أحمد، المسند، 127/10. وقال الشيخ شعيب: حديث حسن.

[299] مروان بن الحكم بن العاص بن أمية القرشي الأموي، ولد على عهد النبي ﷺ، ولم ير النبي لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل لما نفى النبي ﷺ أباه الحكم، وكان مع أبيه في الطائف، فردهما عثمان ﷺ، استعمله معاوية ﷺ على مكة والمدينة والطائف، ثم عزل عن المدينة، بويع بالخلافة في الشام، قتلته زوجته أم خالد، فيعد فيمن قتله النساء. ينظر: ابن الأثير، أسد العابة، 107/4.

[300] الكتاني، التراتيب الإدارية، 148.

[301] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 746/6.

- **القبة والفُسطاط:** القبة من الخيام وهي بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب[302]. والفسطاط: بيت من الشعر[303]. ويمكن أن تكون القبة من شعر أو أُدم، كان له ﷺ واحدة تحمل معه في أسفاره فتضرب له، فعن جابر: ((أن النبي ﷺ أمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة))[304]. واستعمل القبة من أُدم مرات عديدة في أغلب حروبه[305]. وكذلك استعمل عليه الصلاة والسلام الفسطاط.

المبحث الأول

آلات عمله في مكة:

ولد عليه الصلاة والسلام لأبوين مكيين، ونشأ وترعرع فيها، وعلى الرغم من أن مكة كانت حاضرة الجزيرة العربية، لما لها من نشاطات تجارية مع العالم المحيط بالجزيرة، ولمكانتها الدينية بين أبناء الجزيرة العربية، فضلاً عن المواسم التجارية (الأسواق) التي كانت تقام فيها. إلا أن هذا لا يعني عدم وجود الفوارق الطبقية بين أبناء المجتمع وعلى شتى الأصعدة بما فيها المعاشية، فكان هناك طبقة السادة وهم الأثرياء، وطبقة المعوزين والفقراء، الذين لا يكادون يجدون لقمة العيش، من بقية أبناء المجتمع، سوى طبقة العبيد.

وقد شاءت حكمة المولى ﷻ أن ينشأ عليه الصلاة والسلام يتيم الأبوين، مر بمراحل متعددة من حياته، تنقل بين حياة الترفه إلى حياة العوز والحرمان، صور لنا ذلك المولى تبارك وتعالى بقوله ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدا

---

(302) ابن حجر، فتح الباري، 746/6.

(303) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 7/11.

(304) المصدر السابق، 262/10.

(305) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 265/4 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 149.

(306) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 639/1 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 149. ذُكر ضرب القبة للنبي عليه الصلاة والسلام، في أغلب كتب الحديث، في غزوات النبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك كتب التاريخ، للباب نفسه. للاطلاع على الأمر.

ووجدك عائلاً فأغنى﴾[307]. مات أبوه وهو ما زال حملاً في بطن أمه، وماتت أمه وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، فانتقل عند جده عبد المطلب، ليعيش في كنفه سنتين كانت من أسعد سنوات عمره وأرفهها[308]. إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً إذ خطفت أيادي المنية جده، لينتقل بعدها إلى عمه أبي طالب، وعلى الرغم من أن أبا طالب من سادات قريش ومن أشرافهم، إلا أنه لم يكن مترفهاً في معاشه، وكان ذا عيال.

ومنذ ذلك الوقت تذوق عليه الصلاة والسلام حالة الحرمان والعوز، وبدأ يتنامى لديه الشعور بالمسؤولية تجاه عمه وأسرته. فعمل برعي الأغنام عند بعض أسر مكة. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران [309]، نجني الكبات (ثمر الأراك) فقال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيب فقيل: أكنت ترعى الغنم؟ قال: نعم وهل من نبي إلا رعاها)) [310]. وفي رواية قال ﷺ: ((كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)) [311]. وقد حصل هذا الأمر في أوقات مبكرة من عمره عليه الصلاة والسلام، يمكن انه لم يتجاوز سن الحادية عشر من عمره. وقد علل ابن حجر الحكمة من رعي الأنبياء الأغنام بقوله: ((الهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى

---

[307] سورة الضحى، الآيات، 6 –8.

[308] صور لنا ابن إسحاق حالة التنعم التي كان عليها النبي ﷺ وهو يعيش في كنف جده عبد المطلب، ورق المعاملة التي كان يعامله بها جده، وتمييزه له على سائر أولاده. ينظر: السيرة النبوية، م116/1.

[309] الظهران: واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مَرّ تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: مر الظهران. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 63/4.

[310] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 718/9 ؛ وكيع الجراح، كتاب الزهد، 347/1 ؛ أبو نعيم، دلائل النبوة، 175/1 ؛ البغوي، شرح السنة، 333/11 – 334 ؛ الهيثمي وابن حجر، تقريب البغية، 17/3.

[311] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 556/4، وقال ابن حجر: القيراط هو جزء من الدينار أو الدرهم.

مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق. وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها، مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة، ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم. وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولان تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر، لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها. وفي ذكر النبي ﷺ لذلك بعد أن علم كونه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتصريح بمنته عليه))(312).

ومن خلال ذلك يمكننا أن نتوصل إلى أمرين **الأول:** أنه عليه الصلاة والسلام تكونت عنده فكرة وخبرة عن الأشجار التي كانت تنبت في مكة، من خلال رعيه للأغنام، حيث أخبر أصحابه عن جودة ثمرة الأراك، وكيفية قطفها، ولابد له من استعمال آلة، قد تكون سكيناً أو فأساً لأجل القطف. **والثاني:** أنه عليه الصلاة والسلام برعيه للغنم لابد أنه استعمل آلات احتاجها في ذلك:

- **العصا:** وهي من آلات الراعي الضرورية، في محاولة الهش على الأغنام ومتابعتها. وقد تقدمت تفاصيلها في فصل سابق.
- **المزادة:** وهي من أديم يوضع فيها بعض الطعام(313). فلابد أنه ﷺ كان يحمل في مثل هذه المزادة بعض الطعام الذي يسد رمقه، وهو يرعى الأغنام في تلك الجبال، وتحت حر الشمس.
- **السقاء:** يوضع فيه الماء يستعمله الراعي أو المسافر، لسد ظمئه، وكذلك سبقت الإشارة إليه. وقد حمله عليه الصلاة والسلام عند رعيه للأغنام.

وعند العودة إلى طبيعة المجتمع القرشي وما ساد بينهم من صنائع وأعمال، نجد أنهم تميزوا عن سكان الجزيرة، بالمهارات التجارية، لايكاد يعرف

---

(312) فتح الباري، 557/4.

(313) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، 294.

لأغلبهم من عمل سوى التجارة، ومن لم يكن منهم ذا مهارات تجارية، فليس بشيء[314]. حتى أن البعض فسر كلمة قريش: من القرش بمعنى الجمع لما كانوا يتعاطون من تجارة وجمع المال[315].

وفي تلك الأوساط التجارية نشأ عليه الصلاة والسلام، وهو يقتبس عمليات البيع والشراء والاتجار عن أبناء مجتمعه، خاصة وأن مجد قريش التجاري بلغ ذروته، في عهد جده هاشم بن عبد مناف، ذلك أن تجارة قريش لم تكن تعدو مكة، فنظم لها رحلات تجارية خارجها، وإنما كان يقدم عليها التجار بسلعهم، لتباع في أسواقها، حيث تجتمع القبائل المجاورة بهم[316].

وبدأ عليه الصلاة والسلام بممارسة الأعمال التجارية بسنٍ مبكرة من عمره، حيث صحبه عمه أبو طالب في أولى رحلاته إلى بلاد الشام، يبيع لقريش بضائعها، ثم يشتري لهم ما يحتاجونه [317]. وبعد ذلك كانت له سفريات أخرى مع بعض أعمامه [318]. فازداد ت خبرته التجارية وأصبح متمرساً في البيع والشراء وطرق الاتجار والتعاملات المالية، شجعه على ذلك الازدهار التجاري الذي تشهده مكة، وتنوع البضائع التي ترد إلى أسواقها، إذ يُروى أنه كان يُحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام إلى السلطان من العنبر، ثمانون رطلاً ومن المتاع أربعة آلاف ثوب ومن الزبيب ثلاثمائة راحلة، فضلاً عن أنها أصبحت أكبر سوق للرقيق[319].

---

(314) الأفغاني: سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط 4، مكتبة دار العروبة (بلا/1416هـ/1996م) 113.

(315) المصدر السابق، 94 – 95.

(316) المصدر السابق، 100.

(317) ابن إسحاق، السيرة النبوية، م122/1 ؛ أبو نعيم، دلائل النبوة، 168/1 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 140/2 ؛ حسام عبد الله حمشو، السيرة النبوية من خلال الكتب الستة(دراسة تحليلية) الدار العثمانية (عمان/1429هـ/2008م) 33.

(318) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 139/2.

(319) الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، 26 – 27.

والتجارة في طبيعتها لا تحتاج إلى آلات عملية يستعملها التاجر، سوى محاولة إعمال العقل بصورة جدية وحاذقة، وبعض آلات الكيل والوزن، وطبيعة التعاملات التجارية آن ذاك كان غالبها على شكل مقايضات بين التجار، أو بيوعات نقدية، ويمكننا القول إنه عليه الصلاة والسلام حذق في العملية التجارية، وامتلك خبرة عالية في وسائل البيع والشراء، ولم يكن قد تجاوز سن الخامسة والعشرين من عمره، إلا أنه لم يكن من أصحاب رؤوس الأموال، وإنما كان يضارب ببعض أموال أهل مكة، وهذا ما أشار إليه أبو طالب حين قال للنبي ﷺ: ((يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد(320) تبعث رجالاً يتجرون في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها، لأسرعت إليك، وفضلتك على غيرك....))(321).

وفعلاً تحقق الأمر وسافر عليه الصلاة والسلام بتجارة خديجة إلى الشام، وحضر سوق بصرى (322)، فباع سلعته التي خرج بها من مكة، واشترى سلعاً أخرى، ثم قدم مكة وقد ربحت تجارتها أضعاف ما كانت تربح قبل ذلك، فأضعفت له ما اتفقا عليه(323). وسبب مضاعفة ربحه في تجارته تلك قائم بأمرين **الأول:** أمانته ﷺ وحرصه على أداء العمل على أكمل وجه ودون إحداث أي خلل أو تقصير. **والثاني:** إعماله عقله وفكره بطريقة حاذقة

(320) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، أم المؤمنين، أول إمرة تزوجها، وأول شخص اسلم، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، تزوجها رسول الله ﷺ قبل الوحي بخمس عشرة سنة، كل أولاده منها سوى إبراهيم من مارية، بشرها المولى ببيت في الجنة، سخرت كل ما تملك للدعوة إلى الله، ماتت قبل هجرة النبي إلى المدينة بثلاث سنين. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 260/5.

(321) أبو نعيم، دلائل النبوة، 172/1 – 173 ؛ الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب أللدنية، 370/1.

(322) بصرى: بالضم والقصر، من أعمال الشام، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 441/1.

(323) أبو نعيم، دلائل النبوة، 173/1.

ودقيقة، بحيث أنه استطاع أن يضاعف الأرباح لخديجة أضعاف ما كانت تربح قبل ذلك للتجارة نفسها.

وأقيمت في مكة أسواق تجارية متعددة، منها سوق عكاظ ومجنة وسوق ذي المجاز [324]. وحضر عليه الصلاة والسلام في تلك الأسواق وعمل فيها وأطال المكث فباع واشترى وربح، وساوم التجار على بضائعهم، يزداد خبرة ويشتري ما يحتاجه أو يربح فيه[325].

وشارك بعض أهل مكة في تجارتهم، أو في المضاربة بأموال تجارية أخرى سوى مال خديجة رضي الله عنها، فعن السائب بن أبي السائب [326]، قال: ((كان النبي ﷺ شريكي، فكان خير شريك، لايداري، ولا يماري)) [327]. ويمكن أن يكون قد شارك أكثر من شخص من تجار مكة، وباع واشترى معه وكانت لهم جلسات طويلة، يتناقشون ويتحاورون عن تلك التجارة [328]. إلا أن الذي ميزه عن غيره من التجار، ذاك أنه مارس أخلاقيات مهنة التجارة أكثر من غيره[329].

---

(324) الكتاني، التراتيب الإدارية، 645.

(325) أبو داود، سنن أبي داود، 510 ؛ الصالحين سبل الهدى والرشاد، 7م 298 ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 645.

(326) السائب بن أبي السائب: واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، كان شريك النبي ﷺ قبل المبعث بمكة، وقد اختلف في إسلامه، قال ابن شهاب هو الذي عناه رسول الله بحديث نعم الشريك، كان لايشاري ولا يماري. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 268/2.

(327) الإمام أحمد، المسند، 261/24. وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف لإرساله ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 388/3 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 725 ؛ السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ،445/2 ؛ والمداراة: المشاغبة والمخالفة على صاحبه. والمراء: اللجاج. ينظر: السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 446/2.

(328) السهيلي، الروض الأنف، 325/1.

(329) موفق سالم نوري، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، 149 ؛ جماعة من المختصين، موسوعة السيرة النبوية، 176.

وبعد أن أكرمه الله تعالى بالنبوة، انصرف للدعوة إلى الله عز وجل، ولم يمارس هذه المهنة إلا على نطاق ضيق، قد يكون مضطراً إليه وهو في المرحلة المكية[330].

المبحث الثاني

آلات العمل في المدينة

انتقل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، لأمر هام أمره به المولى ﷻ، وهو إيصال دعوته إلى الناس، بعد أن أوصد أهل مكة الأبواب بوجهها، وحاولوا جادين قتله ﷺ والقضاء على دعوته. وعاش في المدينة المنورة عشر سنوات لا يشغله إلا هداية الناس إلى الحق وإرشادهم إلى سواء الصراط. إلا أن مقتضيات الحياة بالنسبة للإنسان وحاجياته المتجددة كل يوم، تحتم عليه امتهان بعض الأعمال التي من شأنها أن تسد متطلباته أو متطلبات أسرته.

فضلاً عن تقديسه عليه الصلاة والسلام للعمل والامتهان من أجل التكفف، وعدم سؤال الناس ((اليد العليا خير من اليد السفلى)) [331]. وهو قدوة للمسلمين في كل شؤون حياتهم.

وطبيعة العمل في المدينة تختلف عما هي عليه في مكة، فعلى الرغم من وجود تعاملات تجارية عند البعض من أفرادها إلا أن الطابع العام لأعمالهم هي الزراعة، لكثرة البساتين والعيون فيها، حتى إنها كانت أحد روافد التمويل لمجتمع الجزيرة بالتمور وبعض الثمار الأخرى[332]. فضلاً عن أنها أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية، وقد أضفى وجوده عليه الصلاة والسلام

---

[330] ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 11/9.

[331] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 376/3.

[332] ورد أن والد النبي عليه الصلاة والسلام، مات في بني النجار في المدينة المنورة، وكان السبب في مجيئه إلى هناك، أرسله أبوه عبد المطلب من مكة ليتمول لهم التمر. ينظر: السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، 283/1.

فيها، طابعا جديداً، وحركة دؤوباً، فأصبحت مجموعة مهولة بصنوف واختلاف الأعمال، والأفكار، والأشغال الحياتية[333].

ومن العوامل الأخرى التي لها الأثر في تنوع الحرف والمهن في المدينة، وجود شرائح متنوعة من أبناء المجتمع كاليهود، حيث امتلكوا خبرات جيدة في الكثير من الحرف الصناعية والتجارية. وشجع عليه الصلاة والسلام، المهاجرين على العمل، حتى لا يشكلوا عبئاً على إخوانهم الأنصار، وكانت الخطوات العملية منه ﷺ تجاه هذا الأمر، أن اختار موقعاً جديداً لسوق المدينة ملائماً لطبيعة المجتمع الجديد، بعيداً عن الاختلاط بيهود، وذلك بعد دراسة مستفيضة منه ﷺ للطبيعة الجغرافية للمدينة، والرجوع إلى ذوي الخبرات بهذا الشأن[334]. ومنذ ذلك الوقت بدأ عليه الصلاة والسلام يتردد إلى السوق، ويتابع عملية البيع والشراء فيه، وينكر عليهم المخالفات الشرعية في بيعهم وشرائهم، ويقر ما صح منها. فقد ورد أنه ﷺ خرج يوماً إلى السوق والناس يتبايعون فناداهم: ((يا معشر التجار فلما رفعوا أبصارهم، قال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق))[335].

وتعامل عليه الصلاة والسلام ببعض المعاملات التجارية، وأعمل عقله وحذاقته في بيعه وشرائه، وربح في بعض الأوقات، حتى يروى أنه اشترى مرة شيئاً وليس عنده ما يكفي ثمنه، فاربح فيه فباعه، وتصدق بالربح على أرامل بني عبد المطلب [336]. وفعل ذات الشيء بأموال بني النضير، فقد كان يبيع نخلهم ويحبس لأهله قوت سنتهم [337]. وهذه العملية التجارية، تحتاج إلى بعض الآلات المساعدة لإقامتها، وفي مقدمة ذلك إعمال العقل بفطنة

---

(333) الكتاني، التراتيب الإدارية، 74.

(334) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 343/2 – 344 ؛ السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، 747/2 ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 645.

(335) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 370 ؛ خالد محمود الرّباط، تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار، 180/4.

(336) ابن القيم، زاد المعاد، 159/1 – 160.

(337) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، 785.

وحذاقة، لأجل الوصول إلى أفضل التعاملات التجارية. فضلاً عن استعماله لآلة المكاييل التي يحتاجها في بيوعاته منها:

- **الوَسْقُ:** مكيلة معلومة، وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وهو خمسة أرطال وثلث [338]. وقد استعمله عليه الصلاة والسلام، وجعله معياراً لتحديد بعض المكيلات، في بيعها وشرائها، ولمعرفة أنصبتها، لإخراج زكاتها. حيث قال: ((وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة)) [339]. وكان يعطي أزواجه، كل سنة، ثمانين وسقا من تمر وعشرين وسقا من شعير، من أموال خيبر [340].
- فضلاً عن استعماله للمد والصاع اللذين اشرنا إليهما، وكان تعامله ﷺ بالدرهم والدينار والدانق. فأما الدرهم فهناك خلاف بين العلماء في استعماله زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وقد ورد ذكره في الحديث ((عندما دبر رجلٌ من الأنصار مملوكاً، ولم يكن له مال غيره فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: من يشتريه مني؟ فاشتراه نعيم بن النحام بثمانمائة درهم.....)) [341]. مما يثبت أنه كان معروفاً، ويتداول بين أبناء المجتمع في عملاتهم. أما الدينار فكانت الدنانير تحمل إلى مجتمعاتهم زمن النبي عليه الصلاة والسلام من بلاد الروم، وكانت العرب تسميها الهرقلية[342].

ولأهمية العملية التجارية وسيرها على الوجه الشرعي المطلوب، خصص عليه الصلاة والسلام لها متابعين في الأسواق، سواء كان سوق مكة أم سوق المدينة، فاستعمل عمر بن الخطاب على سوق المدينة [343]. وسعيد بن

---

(338) ابن منظور، لسان العرب، 299/15.

(339) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 346/3.

(340) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، 595.

(341) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 735/11. وقد ورد ذكر الدرهم بأحاديث أخرى كثيرة. للمزيد من المعلومات ينظر: كتب الحديث.

(342) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، 608 – 609.

(343) الكتاني، التراتيب الإدارية، 316.

العاص[344] على سوق مكة بعد الفتح[345]. لتنظيم تعاملات الناس ورصد المخالفات التجارية والأخلاقية في عملية البيع والشراء، ورفع التقارير إليه عليه الصلاة والسلام عن حالة السوق.

أما في العملية الزراعية فكان له ﷺ فيها بعض المساهمات القولية والفعلية، وكان يعجبه التردد والجلوس في البساتين[346]. وغرس لسلمان رضي الله عنه[347] عشرات الفسائل من النخيل، وقد أثمرت كلها إلا واحدة لم يغرسها بيده عليه الصلاة والسلام. فلقد ورد أنه ﷺ لما قدم المدينة ((جاءه سلمان بشيء فوضعه بين يديه قال ما هذا يا سلمان، قال صدقة عليك وعلى أصحابك، قال ﷺ لأصحابه: كلوا، ولم يكن يأكل الصدقة، فقال ﷺ له: لمن أنت قال: لقوم قال: فاطلب إليهم أن يكاتبوك، فكاتبوه على نخل يغرسه لهم حتى يطعم، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فذهب ﷺ وغرس النخل بيده إلا واحدة غرسها عمر رضي الله عنه فأثمر ذلك النخل ولم تثمر تلك النخلة))[348].

ويمكن أن يكون هناك تساؤلٌ هل استعمل عليه الصلاة والسلام آلات مساعدة لغرس تلك الأشجار. أم جهز المكان للنبي ﷺ وقام هو بعملية الغرس. وآلات الحرث والزراعة هي:

---

[344] سعيد بن العاص بن سيد أبن العاص بن أمية القرشي الأموي، ولد عام الهجرة، أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضي الله عنه، غزا طبرستان وجرجان، لما قتل عثمان اعتزل الفتنة وقعد في بيته، مات سنة (59هـ)ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة،328/2.

[345] المقريزي، إمتاع الأسماع، 394/9 ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 315.

[346] الكتاني، التراتيب الإدارية، 542.

[347] سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ، أصله من فارس، من رامهرمز، كان لسبب إسلامه قصة طويلة، جاب الأرض حتى وصل إلى المدينة من أجل إسلامه، فأصبح عبدا، فكاتب صاحبه على نخل، أول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق، وهو الذي أشار على النبي ﷺ بحفره، كان من خيار الصحابة، مات سنة (35هـ) ينظر: ابن الأثير، أسد العابة، 347/2.

[348] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 16/2.

- **السكة:** وهي الحديدة التي تحرث بها الأرض[349]. وهي أنواع وأحجام وأشكال مختلفة، كانت تستعمل لحرث الأرض وتهيئتها لغرس الفسائل والأشجار، ومن الممكن أنه ﷺ استعملها وحفر بها وزرع تلك الأشجار.
- **الفأس:** وهي آلة ذات يد ملساء من الخشب وسن عريضة من الحديد يحفر بها[350]. استعملت في حفر الخندق، الذي ضربه النبي ﷺ حين اجتمعت الأحزاب على المدينة، وقد شارك عليه الصلاة والسلام، بهذا الحفر، ترغيباً للمسلمين بذلك[351]. فحفر بتلك الآلة. وقد ورد ذكرها في حديث جابر ﵁: ((لا ترد فأساً...)) [352]. وكان يسمى المعول، حيث ورد: ((فعرضت لهم كدية (الصخرة) فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضرب في الكدية فعاد كثيباً...))[353].
- **المسحاة:** جمعها مساحي، وهي المجرفة من الحديد، لأنه من السحو الكشف والإزالة [354]. وتستعمل في الحفر ورفع التراب، والركام من الأرض. استعملها عليه الصلاة والسلام عند حفر الخندق [355]. وكذلك يمكن أن يكون قد استعملها في زراعة بعض الأشجار عند الاحتياج إلى ذلك.

---

(349) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 651/2.

(350) د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 670.

(351) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 393/2.

(352) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 395/2 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 287/4.

(353) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 502/7 ؛ وينظر لتسمية المعول، ابن منظور: لسان العرب، 482/9.

(354) ابن منظور، لسان العرب، 102/13.

(355) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 395/2 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 286/4.

- **الزَّبِيلُ:** الجمع زُبُلُ، فإذا أدخلت النون كسرت أوله فقلت: زنبيلٌ والأول أعلى، واشتقاقه من الزِّبل لان الزِّبل ينقل فيه [356]. وله تسميات أخرى كثيرة وأحجام مختلفة. استعمله النبي ﷺ يوم الخندق وهو يرتجز:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولاصلينا
فانزلن سكينة علينا	وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأُولى قد بغوا علينا	إذا أرادوا فتنة أبينا[357]

والذي دعاني إلى أن اذكر هذه الآلات في هذا الموضع كونها في الأصل تستعمل لإغراض الزراعة والحرث والفلاحة، ويمكن أن يستعان بها لمثل هذه الأمور كالحفر وغيره. وأصبح له عليه الصلاة والسلام مشاركات قولية في أمور الزراعة من خلال مراجعاته لبعض أصحابه وهم يعملون في بساتينهم وحيطانهم، كقوله لهم يوماً وقد رآهم يلقحون النخل: ((ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا: يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح، فقال رسول الله ﷺ:(ما أظن يغني ذلك شيئاً) فاخبروا بذلك فتركوه. فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فاني إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به، فإني لن أكذب على الله – ﷻ))[358].

الفصل الثالث

آلات الحرب:

قد يتبادر إلى الذهن عند الكلام عن الآلات التي استعملها عليه الصلاة والسلام في غزواته، أنه كان رجل حرب وجابي أموال، وهذه الصورة اختلقها الغربيون عنه من خلال كتابات مفكريهم، ووسائل إعلامهم، فأصبح المسلم في موضع دفاع عن نبيه عليه الصلاة والسلام، محاولا أن يغير ولو شيئاً بسيطاً عما علق في أذهانهم عن تلك الصورة المشوهة. وحقيقة الأمر أن الفيصل في ذلك هو

---

(356) أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة الأشياء، 216.

(357) ابن كثير، البداية والنهاية، 286/4.

(358) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، 334/7.

الرجوع إلى تاريخه ﷺ وسيرته وتعاملاته مع الآخر، حتى وإن كان الآخر مخالفاً، من اجل الوصول إلى حقيقة الأمر.

ولئن حارب عليه الصلاة والسلام وأصحابه، فتلك حرب اضطرار لا اختيار، من أجل نشر دين الله ﷻ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، خوفا على البشرية من التيه والضياع قال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴾[359].

ويمكننا تقسيم الأسلحة التي استعملها عليه الصلاة والسلام في غزواته وحروبه إلى أسلحة دفاعية وأسلحة هجومية وأسلحة يمكن أن تستعمل دفاعية وهجومية.

[359] جماعة من المختصين، موسوعة السيرة النبوية، 96، والآية 39 من سورة الأنفال.

المبحث الأول: الأسلحة الدفاعية

- **المغفر:** وهو المنسوج من الدرع أو الزرد، على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة، لحماية الرأس من الضربات التي توجه له في الحرب [360]. وكان للنبي ﷺ منه اثنان، أحدهما من حديد يقال له الموشح، وشح بشبه، أخذه من أسلحة بني قينقاع. وآخر يقال له السبوع [361] كان ﷺ يلبسهما في غزواته، فعن أنس ﷺ ((أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر)) [362].
- **الترس أو المُجنّ:** وهو الترس الذي يستتر به في الحرب من العدو [363]. وغالباً ما يصنع من الحديد، كون ثمنه لايتجاوز الربع دينار وذلك أن الصرف على عهد النبي عليه الصلاة والسلام أثنا عشر درهماً بدينار [364]. ويحمل في اليد اليسرى غالباً يصد به المقاتل ضربات العدو، وله تسميات متعددة [365]. فكان له عليه الصلاة والسلام ثلاثة اتراس، ترس يقال له الزَّلُوق، وترس يقال الفَتق، وترس ثالث أهدي له كان فيه صورة كبش، فكره النبي ﷺ ذلك، فوضع يده عليه فأذهبه

---

(360) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 86/4 ؛ الترمذي، سنن الترمذي، 175/4 ؛ جماعة من المختصين، موسوعة السيرة النبوية، 96.

(361) ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 514/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1.

(362) البخاري، فتح الباري، 338/10 ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 86/4 ؛ الترمذي، سنن الترمذي، 175/4.

(363) الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، 301/1 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 28/2.

(364) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ) نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: أحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزال و محمد أديب الموصللي، ط 3، دار الكلم الطيب (بيروت/1426هـ/2005م) 683/4.

(365) أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص، 327.

الله[366]. استعملهن عليه الصلاة والسلام في غزواته عند قتال العدو يدافع عن نفسه، ولقد ورد أنه تترس مع أبي طلحة بترس واحد[367].

- **المنطقة:** معروفة وهي ما يشد بها وسط الشيء وانتطق الرجل: أي لبس المنطق وهو كل ما شددت به وسطك [368]. فكانت له ﷺ واحدة مصنوعة من أديم مبشور، فيها ثلاث حِلق من فضة وإبزيم من فضة، والطرق من فضة [369]. يلبسها في أوقات الحرب، والسبب أنها تشد أعضاء جسم الإنسان وتزيد في نشاطه.
- **دروعه:** الدرع لبوس الحديد، تذكر وتؤنث، يقال: درعٌ سابغةٌ ودرعٌ سابغٌ والجمع في القليل أدرعٌ وأدراعٌ وفي الكثير دروعٌ [370]. أول درع ملكها ﷺ ذات الفضول أرسلها له سعد بن عبادة [371] حين سار إلى بدر، سميت بذلك لطولها [372]، وصفتها يمانية رقيقة ذات زرافين إذا علقت بزرافينها لم تمس الأرض وإذا أرسلت أو لبست مست الأرض، لها حلقات

---

[366] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 178/3 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 514/2 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 126/1. وسكت عن الرواية الشيخ شعيب في تحقيقه لزاد المعاد.

[367] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 460/7.

[368] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 759/2 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 188/14 – 189.

[369] ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 514/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 126/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 158/7.

[370] ابن منظور، لسان العرب، 331/4.

[371] سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة الأنصاري الساعدي، نقيب بني ساعدة، شهد بدراً، سيداً جواداً، صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، كان شديد الغيرة، مات سنة (15هـ) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 299/2.

[372] أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 101/1 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 513/2.

من فضة عند موضع الثدي، وحلقتان خلف ظهره من فضة أيضاً[373]. وهي التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي في ثلاثين صاعاً من شعير لعياله إلى سنة، فمات ﷺ وهي مرهونة عند ذلك اليهودي[374]. وأصاب عليه الصلاة والسلام من غنائم بني قينقاع، درعين، أحدهما يقال له السعدية، والأخرى فضة [375]. ثم امتلك أدرعاً أخرى وهي: ذات الوشاح وتسمى الموشحة أيضاً، وذات الحواشي، والبتراء، والخرنق[376].

ولبس ﷺ في غزواته بعضاً منها، وجمع بين اثنتين في بعض الأوقات. فعن محمد بن مسلمة رضي الله عنه[377] قال: ((رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين، درعه ذات الفضول، ودرعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر، درعين، ذات الفضول، والسعدية))[378].

---

[373] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 239/1.

[374] الإمام أحمد، المسند، 456/4. وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي ؛ الهيثمي وابن حجر، تقريب البغية، 306/3 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 126/1.

[375] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 239/1 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 102/1 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 513/2.

[376] ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 513/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 126/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 142/7 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 368/7

[377] محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي الأنصاري الأوسي، حليف بني عبد الاشهل، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، أحد الذين قتلوا كعب بن الاشرف، كان صاحب العمال أيام عمر، اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، مات بالمدينة سنة (46هـ) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 83/4.

[378] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 177/3 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 103/1.

المبحث الثاني: الأسلحة الهجومية

- **القوس:** هي آلة من خشب مصنوعة بطريقة معينة، لها وتر يوضع فيه السهم للرماية، ولها تسميات متعددة، وتصنع من أخشاب متنوعة، فما وليَ منها الرامي يسمى أُنسي القوس، وما وليَ الصيد يسمى وحشيها [379]. كان للنبي ﷺ ستة قسي منها، الزوراء والروحاء والصفراء وهي من نبع والبيضاء من شوحط، والكلثوم من نبع، وقيل لها ذلك لانخفاض صوتها إذا رمي بها، وهي التي كسرت يوم أُحد، فأخذها قتادة بن النعمان [380]، وقوس يقال لها السدد من نبع أيضاً [381]. والنبع والشوحط والشريان: شجرة واحة من شجر الجبال تصنع منها القسي، ونباته قضبان كثيرة، فما كان منها في قُلَّة الجبل فهو النبع، وما كان في سفح الجبل فهو الشريان، وما كان في الحضيض فهو الشوحط[382]. ثلاثة منها أصابها من سلاح بني قينقاع[383].
- **الجَعْبَةُ:** كنانة النشاب والجمع جعاب، تصنع من أديم، في أعلاها اتساع، وفي أسفلها تبنيقٌ ويفرج أعلاها لئلا ينتكث ريشُ السهام لأنها تكب في الجَعْبَةِ كباً، فظُباتُها من أسفلها، ويفلطح أعلاها من قبل الريش، وكلاهما

---

[379] أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة الأشياء، 328.

[380] قتادة بن النعمان بن زيد أبن عامر بن سواد الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدر والمشاهد كلها، أصيبت عينه يوم أُحد فردها رسول الله ﷺ، مات سنة (23هـ) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 475/3.

[381] ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 126/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 147/7 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 362/7.

[382] الثعالبي، فقه اللغة، 287 – 288.

[383] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 177/3 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 514/2.

من شقيقتين من خشب [384]. فكانت له عليه الصلاة والسلام واحدة يضع فيها نبله[385]. وكانت تسمى الكافورة[386].

- **الرمح:** جمعه أرماح قناة في رأسها سنان يطعن به، وهو سلاح معروف، وله تسميات كثيرة[387]. امتلك عليه الصلاة والسلام خمسة، ثلاثة منها أصابها من سلاح بني قينقاع، واثنان آخران، أحدهما يدعى المُثوي والآخر المثني [388]. إلا أنه لم ترد تفاصيل عن استعماله ﷺ لها في غزواته، لكن ورد قوله: ((وجعل رزقي تحت ظل رمحي))[389].
- **الحربة:** آلةٌ دون الرمح، وجمعها حراب، يطعن بها ذات شفرة حادة [390]. كان للنبي ﷺ خمسة، وكان يستعملها عدة استعمالات، واحدة تسمى النبعة، وأخرى البيضاء كبيرة الحجم، وثالثة معقوفة شبه العكاز تدعى العنزة، يمشى بها بين يديه في الأعياد، تركز أمامه فيتخذها سترة يصلي إليها، ذُكر أنها بقيت بالمدينة إلى أيام المأمون من خلفاء بني العباس [391]، ورابعة تدعى الهَدّ، وأخرى تدعى القمرة [392]. وقد استعمل عليه الصلاة والسلام الحربة في الحرب في معركة أحد حين طعن

---

(384) ابن منظور، لسان العرب، 291/2.

(385) ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2.

(386) الذهبي، تاريخ الإسلام، 514/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 126/1.

(387) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، 286 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 309/5 ؛ د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 371.

(388) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 240/1 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 514/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 365/7.

(389) الإمام أحمد، المسند، 123/9 وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف.

(390) ابن منظور: لسان العرب، 100/3.

(391)) ابن سيد الناس، عيون ألأثر، 416/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 514/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1 ؛ السيوطي، الشمائل المحمدية، 223/1 ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 159.

(392) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 365/7.

أبي بن خلف [393]. فعن ابن عباس رضي الله عنهما ((أن النبي ﷺ أخذ الحربة لأُبي بن خلف فزجله بها فوقعت في ترقوته تحت تسفية البيضة، فوق الدرع فلم يخرج كثير دم، واحتقن في جوفه)) [394]. ولم يثبت قتله لأحد غير هذا.

المبحث الثالث: أسلحة دفاعية – هجومية

ونعني بذلك أن مثل هذه الأسلحة تصلح أن تكون أسلحة هجومية، وفي الوقت نفسه يمكن أن تستعمل أسلحة دفاعية.

- **السيف**: بفتح السين الذي يضرب به معروف والجمع أسياف[395]. وإذا كان القتال في بداية الأمر تراشقاً بالسهام عن بعد، ثم تطاعناً بالرماح والحراب عند الاقتراب، فإن السيف يجرد عند التلاحم والاختلاط [396]. وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام ذكر السيف بأحاديث منها: (الجنة تحت ظلال السيوف) [397]. ولم ترد روايات تثبت أنه حمل سيفاً في مكة طيلة مكثه فيها، وحين اضطره أهلها إلى الهجرة منها إلى المدينة المنورة، حمل ﷺ معه سيفاً ورثه عن أبيه يدعى مأثوراً [398]، يمكن أن تكون الغاية من حمله الدفاع عن نفسه إن اضطره الأمر إلى ذلك.

---

(393) أُبي بن خلف، من بني جمح، كان من المعاندين لرسول الله ﷺ، وكان يتوعده بالقتل، يقول له:(يامحمد إن عندي العَوْذَ، فرس أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة، أقتلك عليه؛ فيقول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم، فمات، فكان يقول قتلني محمد) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، م74/2.

(394) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، 591/2.

(395) ابن منظور، لسان العرب، 457/6.

(396) جماعة من المختصين، موسوعة السيرة النبوية، 97.

(397) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 41/6.

(398) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 238/1 ؛ البلاذري، انساب الأشراف، 174/2 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 176/3 – 177 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 101/1 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 415/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 510/2 – 511.

وحين خرج إلى بدر أرسل إليه سعد بن عبادة بسيف يقال له العضب[399]. ثم امتلك ﷺ بعد جملة من السيوف أُختلف في عددها حتى أوصلها بعضهم إلى أحد عشر سيفاً[400]. كان ذو الفقار من أشهرها تنفله عليه الصلاة والسلام يوم بدر[401]، لا يكاد يفارقه، كانت قبيعته فضة ونعله فضة وما بين ذلك حلق فضة[402].

وقد انتقلت ملكيته إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه، ثم أصبح شارة من شارات الخلافة العباسية. حيث ورد عن الأصمعي[403]، قال ((دخلت على الرشيد[404] فقال: أريكم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار؟ قلنا نعم فجاء بهِ فما رأيت سيفاً أحسن منه إذا نصب لم ير فيه شيء، وإذا بطح عُد فيه سبع فقر

---

[399] أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 101/1 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 415/2 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 510/2 – 511 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 363/7.

[400] ابن القيم، زاد المعاد، 126/1 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 363/7.

[401] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 238/1 ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 88/4 وقال المحقق: إسناده حسن ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 176/3 – 177.

[402] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 238/1 ؛ الترمذي، سنن الترمذي، 174/4 ؛ الشمائل المحمدية، 47 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 126/1. والقبيعة: هي الحديدة التي في طرف السيف. والنعل: الحديدة التي تكون في أسفل الجفن. ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص، 324 – 325.

[403] عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة، والنحو، والأخبار، والملح، من أهل البصرة، قدم بغداد أيام الرشيد، قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر منه، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل، مات سنة (216هـ) وقد بلغ ثمان وثمانين سنة. ينظر: الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وارديها، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت/1422هـ/2001م) 157/12.

[404] هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين،ولد بالري، أمه الخيزران، استخلف سنة (170هـ) كان يحج سنة ويغزو سنة، كان تقياً عابداً، محباً للعلم والعلماء، مات بطوس سنة (193هـ) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وارديها، 9/16.

وإذا صفيحته يمانية يحارُ الطرفُ فيه من حسنه، يدعى حنفياً نسبة إلى بني حنيفة، لأنهم معروفون بحسن صنعة السيوف))[405]. حتى أن بعض الصحابة والتابعين صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ[406].

وتنفل ثلاثة أسياف أخرى من غنائم بني قينقاع، أحدها قلعياً: منسوباً إلى القلعة موضع في البادية قرب حلوان، تنسب إليه السيوف. وسيفاً يدعى بتاراً، وسيفاً يدعى الحَنفْ. وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب أصابهما من الفُلس صنم كان لطي[407]. ثم كان عنده بعد ذلك القضيب. والصمصامة أهداه له خالد بن سعيد بن العاص[408]. وآخر ذلك اللحيف[409]. وكان ﷺ يلبس السيف في عنقه[410].

المبحث الرابع: آلات الحمل والشارات

شكلت آلات النقل من إبل وخيل وبغال وحمير، عاملاً مهماً في تسيير الحياة بطبيعتها المعقدة والصعبة في تلك الجزيرة الشاسعة والقاحلة، وكان اقتناء البعض منها بالنسبة لأبناء الجزيرة، وخاصة أصحاب الدخل المحدود، أمراً في غاية الصعوبة، على الرغم من كثرتها وانتشارها. فكان البعض منها يستعمل

---

[405] اللحجي، منتهى السول، 590/1 – 591.

[406] الترمذي، سنن الترمذي، 170/4 ؛ البغوي، شرح السنة، 398/10 – 399.

[407] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 238/1 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 176/3 – 177 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 102/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام 510/2 – 511 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 114/7 ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 363/7.

[408] خالد بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي، أسلم قديما، قيل بعد أبي بكر الصديق، هاجر إلى الحبشة، قدم إلى النبي ﷺ من أرض الحبشة وهو بخيبر ، استعمله النبي على صدقات مذحج وعلى صنعاء، واستعمله أبو بكر على أحد الجيوش إلى الشام، فقتل بمرج الصفر. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 87/2.

[409] المقريزي، إمتاع الأسماع، 134/7 ؛ ألصالحي، سبل الهدى والرشاد، 363/7.

[410] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 87/6 ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 372.

للتنقلات الشاقة والطويلة كالجمل، وذلك لما أودعه الله ﷻ به من تحمل للجوع والعطش ومشاق الطريق.

ومن هنا كان يستعمل لإغراض القتال أكثر من غيره لخفته وسرعته، فضلاً عن آلات أخرى كالفرس والبغل. وهناك آلات أخرى تستعمل للتنقلات القريبة كالحمار.

وقد استعمل عليه الصلاة والسلام جميع هذه الآت، في حربه وسلمه وتنقل عليها.

- **الإبل:** من الحيوانات المميزة الذي رضي بمرافقة الأعراب وبمشاطرتهم حياتهم في البوادي، ألفهم وعاشرهم وشاركهم في مسراتهم وفي أحزانهم، صابراً راضياً، يحملهم ويحمل أثقالهم، لا يسألهم على ذلك أجراً، قليل الكلفة، لا يكاد يكلف صاحبه كثيراً، كونه يعيش على ما نبتته الأرض حتى الأشواك[411].

ولم تسعفنا الروايات عما امتلكه منه عليه الصلاة والسلام قبل بعثته، إلا أنه كان قد تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكانت صاحبة مال وتجارة، وبعد أن أكرمه الله بالنبوة، انشغل بالدعوة إلى الدين الجديد، محاولاً إخراج الناس من عقيدتهم الشركية إلى عقيدة التوحيد، حتى اضطره أهل مكة إلى الهجرة بسبب الضغوطات التي مارسوها معه، فكان لابد له بعد أن عزم الخروج أن يفكر باقتناء آلة تقله إلى مكان آمن، فكلف أبا بكر الصديق رضي الله عنه بذلك فاشترى ناقة من نعم بني قشير بأربعمائة درهم، وأبقاها عنده يعلفها حتى كان موعد الهجرة بعد أربعة أشهر [412]. وكان اسمها القصواء، وقد اختلف فيها هل هي واحدة لها ثلاثة أسماء – القصواء والعضباء والجدعاء – أم أنهن ثلاثة امتلكهن عليه الصلاة والسلام [413]. وركبها عليه الصلاة والسلام في

---

[411] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاستلام، مكتبة جرير اوندانش (بلا) 88/7 – 89.

[412] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 600/4 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 241/1 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 175/3؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 0/1 10.

[413] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 241/1 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 0/1 10؛ ابن القيم، زاد المعاد، 129/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 233/7.

العديد من أسفاره فلقد شوهد وهو على ناقته بمواقف كثيرة في حجته [414]. واستعملها للكثير من أسفاره وتنقلاته. وكانت شديدة سريعة لاتكاد تسبق، سابق بها ﷺ حتى جاء أعرابي معه جمل له فسابقها به فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال ﷺ: ((مالكم؟ قالوا: سُبقت العضباء فقال: أنه حق على الله ﷻ ألا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه)) [415]. ولم تزل عنده حتى ماتت[416].

- **الخيل:** اعتزت العرب بالخيل كثيراً، وكانت محط إعجابهم ومحل أشعارهم، يتفاخرون بها وبجمالها وبسرعتها، وقد ذكرها القران الكريم على لسان داود ﴿ إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾[417]. وجعل عليه الصلاة والسلام الخيل في نواصيها فقال: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)) [418]. وقد امتلك عليه الصلاة والسلام عدداً منها، أحدها اشتراها من أعرابي من بني فزارة بعشرة أواقي، وحاول الأعرابي النكول في بيعه، فشهد على البيع خزيمة بن ثابت [419]، فقال له ﷺ ((كيف تشهد ولم تحضر؟ فقال: لتصديقي إياك يارسول الله وان قولك كالمصابيح قال: أنت ذو الشهادتين وكان عند الأعرابي اسمه الضرس فسماه رسول الله ﷺ السكب لسرعته))[420].

---

[414] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 726/3.

[415] أبو الشيخ، أخلاق النبي، 154.

[416] أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 100/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 233/7.

[417] سورة ص، الآية/32.

[418] البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 67/6.

[419] خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، جعل رسول الله شهادته بشهادة رجلين، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وشهد مع علي ؓ صفين والجمل. ينظر: ابن الأثير، 119/2.

[420] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 240/1 ؛ البلاذري، انساب الأشراف، 159/2 ؛ الطبري: محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

وهناك من ذهب إلى أن اسمه المرتجز [421]. وأول غزوة غزاها عليه غزوة أُحد [422]. ثم امتلك بعده ستة أخرى، اللزاز: أهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب. واللحيف: كان يلحف الأرض بذنبه. والضرب: هي الروابي الصغار سمي به لكبره وسمنه أهداه له فروة بن عمير الجذامي. وسيمة: السيمة أي حسن مد اليدين في الجري. والورد أهداه له تميم الداري والورد لونه [423]. كان البعض منها عند بعض الصحابة يقوم عليها بالعلف والتربية [424]. وأحب عليه الصلاة والسلام الخيل بأشكالها وألوانها ومايز بينها فكان أرغب الخيل إليه الأشقر ثم الأرثم [425]، ثم الأقرح وهو المحجل في الشق الأيمن[426].

- **البغال:** أقل شأناً عند العرب من الخيل، امتلك عليه الصلاة والسلام عدداً منها. دُلدُل وكانت شهباء (أي بيضاء) أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية واسمه جريج بن مينا، وهي التي ركبها يوم حنين، وبقيت حتى زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[427]. وفضة أهداها له فروة الجذامي وبغلة أخرى شهباء أهداها له صاحب آيلة. وأخرى أهداها له صاحب دومة

دار الكتب العلمية (بيروت/بلا) 173/3 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 96/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 517/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 128/1.

[421] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 173/3 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 96/1.

[422] المصدر السابق.

[423] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 240/1 ؛ البلاذري، انساب الأشراف، 159/2 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 97/1 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 128/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، 191/7 ؛ المناوي، الفتوحات السبحانية، 2م 396 – 397.

[424] البخاري، فتح الباري، 72/6 ؛ البلاذري، انساب الأشراف، 159/2.

[425] الأرثم: بياض في طرف أنف الفرس أو هو جحفلة الفرس العليا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 136/5.

[426] أبو الشيخ، أخلاق النبي، 150 وقال المحقق: ضعيف ولمتنه شواهد.

[427] ابن سعد، الطبقات الكبرى، 241/1 ؛ البلاذري، انساب الأشراف، 161/2 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 174/3 ؛ أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، 99/1 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 519/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 129/1 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 526/5.

الجندل وقيل إن النجاشي أهداه بغلة كان يركبها [428]. فكان عليه الصلاة والسلام يمتطي بعضها في غزواته حتى أنه شوهد على بغلته التي أهداها له فروة وهي الشهباء [429]. ثم انتقلت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث شوهد عليها يوم صفين وهو يتفقد القتلى[430].

- **الحمير**: الحمار دابة بين الفرس والبغل معروفة منها حمر أهلية وأخرى وحشية، تستعمل الأهلية في المجتمعات العربية للتنقلات القريبة، أو الداخلية، امتلك عليه الصلاة والسلام منها ثلاثة، عفير وكان أشهب أهداه له المقوقس ملك القبط، نفق منصرفه من حجته حجة الوداع، سمي بذلك لأن لونه لون التراب [431]. وحمار أخر أهداه له فروة الجذامي، وثالث أهداه له سعد بن عبادة رضي الله عنه[432]، ركبها عليه الصلاة والسلام لقضاء بعض حاجياته، عندما مرض سعد بن عبادة زاره ﷺ راكباً على حمار [433] وشوهد على حمار يوم بني قريظة [434]. وكان يصلي النافلة وهو راكب عليه متوجها إلى خيبر [435]. وأردف بعض أصحابه عليه وراءه[436].
- **السرج**: رحل الدابة والجمع سروج، فارسي معرب[437]. وهو ما تربط به الدابة، فكان لدوابه ﷺ أسراج منها تربط بها، ويمسك بها حين يركبها، وقد

---

(428) ابن القيم، زاد المعاد، 129/1 ؛ المناوي، الفتوحات السبحانية، 400/2.

(429) أبو الشيخ، أخلاق النبي، 152.

(430) ابن أبي شيبة، المصنف، 410/21.

(431) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 74/6.

(432) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 174/3 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 129/1.

(433) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 150/10.

(434) الترمذي، الشمائل المحمدية، 150.

(435) الإمام أحمد، المسند، 327/9. وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم.

(436) البخاري، فتح الباري، 73/6 ؛ أبو داود، سنن أبي داود، 389 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 153.

(437) أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص، 343 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 228/6.

صنعت من ليف ليس فيها مخيلة [438]. وكان لبعضها تسميات منها الداج[439].

- **الميسم:** هي الحديدة التي يوسم بها (أي يُعلم) وهو نظير الخاتم. والحكمة منها تمييزها، وذلك لتعرف [440]. فكانت للنبي ﷺ واحدةً يسم بها الإبل والغنم، سواء كانت له أو للصدقة، وهذه الظاهرة معروفة عند العرب، من أجل تمييز أنعامهم عن غيرها. فعن أنس بن مالك قال: ((غدوت إلى رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة ليحنكه، فوافيته في يده الميسم يسم إبل الصدقة))[441] ولم يكن ميسمه مكتوباً عليه شيئٌ[442].
- **راياته:** الراية العلم قطعة من القماش توضع بحمالة من خشب أو غيره تحمل في الغزوات [443]. وقد استعمل عليه الصلاة والسلام رايات متعددة كان يحملها في غزواته، بعضها سوداء أو بيضاء، أو بألوان أخرى، وكان لها تسميات منها العقاب، وأخرى الزينة [444]. فعن البراء

---

(438) الترمذي، الشمائل المحمدية، 150 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 152 وقال المحقق: إسناده حسن.

(439) السيوطي، الشمائل الشريفة، 227/1.

(440) ابن حجر، فتح الباري، 468/3.

(441) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 467/3 – 468. وعبد الله بن أبي طلحة (زيد) بن سهل الأنصاري، المدني، ولد على عهد النبي ﷺ، وثقه ابن سعد، مات سنة (84هـ) بالمدينة. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، 251.

(442) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 468/3.

(443) أبو الشيخ، أخلاق النبي، 146 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 396/5.

(444) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1م 222 ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 93/4 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 144 وقال المحقق: حسن بشواهده ؛ البغوي، شرح السنة، 10م 404 وقال الشيخ شعيب: سنده حسن ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، 153/4 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 416/2 ؛ ابن القيم، زاد المعاد، 127/1.

بن عازب [445] قال ((كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مربعة من نمرة))[446]. ولم يكن ليحملها هو عليه الصلاة والسلام وإنما كان يكلف أحد أصحابة بحملها، واحياناً يجعل لكل قوم من الأقوام راية خاصة بهم[447].

الخاتمة

بعد البحث في آلات النبي عليه الصلاة والسلام توصلنا إلى جملة من النتائج:

- عاش عليه الصلاة والسلام حياة بشرية بكل صورها، والتي توجت بتوجيهات الوحي الإلهي.
- استعمل ﷺ آلات مبسطة، استعان بها على تنظيم حياته وديمومتها، ولم يخرج بذلك عن الأطر العامة في مجتمعه.
- كان لهذه الآلات قيمة حضارية بين أوساط المسلمين، عبرت عن ذوقه الرفيع عليه الصلاة والسلام، في كل ما يتعلق بشخصيته ومدى تأثيرها على الآخرين.
- عبرت هذه الآلات عن مدى زهده ﷺ بكل متاع الحياة الدنيا، وزينتها، إذ جعلها بعض الأمراء محل معتبر للآخرين، ليعتبروا بها.
- شكلت آلات النبي ﷺ مرتسماً للأمة الإسلامية في فهم دلالة تلك الآلات في تنظيم حياة المسلمين وفق ما كان عليه ﷺ يزاولها في حياته المباركة.
- اكتفى بالقليل من الآلات التي استعان بها على سبل عيشه وحياته.

---

(445) البراء بن عازب الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، رده رسول الله عن بدر لصغره، أول مشاهده أُحد، وهو الذي افتتح الري صلحاً، شهد مع علي رضي الله عنه صفين والجمل، مات أيام مصعب بن الزبير. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، 199/1.

(446) البغوي، شرح السنة، 403/10.

(447) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 6/8– 7 ؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، 146.

In the Age of the Tools at Prohet Muhammad (pbUH) Age

*Abdul-Sataar Jasim Muhammed

Abstract

The personal belongings of the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) are of great importance in the Islamic civilizational heritage. This importance has been emerged since these belongings have served the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) in his life and subsistence. This study has reached to the good taste that the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) had in all his personal and social dealings. Besides that, studying such a subject will give Muslims a clear picture about the prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) to follow his suit perfectly.

The study consists of three chapters, the first one deals with his domestic belongings and it includes three sections. The first section tackles his eating, drinking and bathing belongings; and the second section studies his grooming and dressing belongings whereas the third section examines his sleep and ease belongings.

Chapter two, which explores his work belongings, consists of two sections. The first one looks into his work belongings in Makkah and the second one looks into his work belongings in Madina. Chapter three, comprising four sections, investigates his war belongings; the first section confined to his defensive weapons, the second one to his offensive and the third section to his weapons that can be used both defensively offensively. Chapter four is devoted to his riding and transporting belongings.

The study comes up with a conclusion comprising the most important findings that have been reached by this study.

* Al-Imam-Al-Aathem College/ Iraq/ Nineva.